

”ما لم تطور استراتيجيات تتنبى
الأسرة سبيلاً لتحقيق الأهداف
الإنمائية للألفية فإن معظم هذه
الأهداف سيظل عصياً على
التحقيق وخاصة تلك التي تتعلق
بالحد من الفقر وتعليم الأطفال
والحد من وفيات الأمهات.”

تقرير الأمين العام حول متابعة الذكرى العاشرة للسنة الدولية للأسرة
– 2011 (A/66/62-E/2011/4)



تقديم صاحبة السمو الشيخة موزا بنت ناصر رئيسة مجلس إدارة مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع

لقد أولى المجتمع الدولي اهتماماً كبيراً لتحقيق الأهداف الإنمائية للألفية التي جاءت نتاجاً للالتزام دولي موحد. وما من شك في أهمية تحقيق هذه الأهداف لاسيما خلال فترة الأزمات الاقتصادية. غير أن صناعات القرار والمجتمع المدني للأسف لم يعيروا ما يكفي من الإهتمام لأحد أهم أسباب النجاح، ألا وهي الأسرة.

وقد أظهرت البحوث التي أنجزت خلال العقود الأربعة الماضية أن الأسرة مكون أساسي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ولتطور الفرد. وبناء على ذلك فقد كرست مؤسسة قطر موارد معتبرة على المستويين المحلي والدولي سبيلاً لدعم الأسرة التي يجمع العالم على أنها "المكون الاجتماعي الطبيعي الأكثر أهمية." (الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، المادة 3-16). والكتاب الذي بين أيدينا هو ثمرة لرعاية معهد الدوحة الدولي للدراسات الأسرية والتنمية، وهو مساهمة من مؤسسة قطر من أجل تطوير دبلوماسية جديدة للأسرة. ويمكن أن يساهم هذا الجهد في مساعدة المجتمع الدولي لتحقيق العديد من الأهداف الهامة، بدءاً بالأهداف الإنمائية للألفية.

ويسعدني أن أقدم هذا الكتاب الذي يتناول إمكانية تسخير الموارد التي تزخر بها الأسرة أو ما يسمى برأس المال الأسري في سبيل تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية الواضحة المعالم والمحددة الغايات. ويقدم الكتاب مقترحات عملية وفلسفية للإعتراف بدور الأسرة وإبراز إسهاماتها في تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية على المستوى العالمي. كما أن هذا الكتاب يطلق حواراً فعالاً بين صناعات القرار والمنظمات والإداريين والمجتمع المدني، حوار يركز على دعم المجتمع من خلال الإعتماد على الأسرة وتوفير الدعم لها بصفقتها أهم مكون اجتماعي.

يحتوي هذا الكتيب على مقتطفات من الكتاب الكامل البالغ 320 صفحة
أوردت الهوامش والمصادر في الكتاب الكامل عند نهاية الفصول

الأسرة والأهداف الإنمائية للألفية

إستغلال رأس المال الأسري لتحقيق الأهداف الإنمائية للألفية

سوزان رويلانس
والكتاب الآخرون

مؤسسة الأسرة أولا
الأسر المتحدة الدولية
مركز هاورد للأسرة والدين والمجتمع
معهد الدوحة الدولي للدراسات الأسرية والتنمية
- 2012 -

الفهرس

- 5.....المقدمة، الدكتور ريتشارد ج ويلكينز
- 9.....ما المقصود برأس المال الأسري؟ سوزان رويلانس
- 11.....الأسرة، الدكتور إي. دوغلاس كلارك
لهدف الأول من الأهداف الإنمائية للألفية- القضاء على الفقر والجوع جاستوس سوتشي
- 13.....اوبداياه (كينيا)
- 15.....الهدف الثاني من الأهداف الإنمائية للألفية- التعليم الإبتدائي الشامل، ماري أم. هاريس
- 17.....الهدف الثالث من الأهداف الإنمائية للألفية- المساواة بين الجنسين، لين أر. ولش
- الهدف الرابع من الأهداف الإنمائية للألفية - وفيات الأطفال، الدكتور روبرت بي. كلارك، أم دي،
- 19.....أم بي اهتش
- 23.....الهدف الخامس من الأهداف الإنمائية للألفية- صحة الأم، رني مورغان
- الهدف السادس من الأهداف الإنمائية للألفية- محاربة مرض نقص المناعة المكتسب
- 27.....(الأيدز) والأمراض الأخرى الدكتور. ترانس دي. أولسون
- 29.....الهدف السابع من الأهداف الإنمائية للألفية - الإستدامة البيئية، روبرت سي. رويلانس
- 31.....الهدف الثامن من الأهداف الإنمائية للألفية- الشراكة العالمية، فينسينزينا سانتورو

للحصول على نسخة من هذا الكتاب الذي يحتوي 320 صفحة يرجى الاتصال بالعنوان التالي:

Susan Roylance
1693 Peaceful View Way
South Jordan, Utah 84095
USA

تمت طباعة هذا الكتاب بمنحة من معهد الدوحة الدولي للدراسات الأسرية والتنمية ، عضو في مؤسسة قطر، الدوحة، قطر.

يتحمل المؤلف المسؤولية الكاملة عن ماورد في هذا البحث وهولا يعبر عن وجهة نظر معهد الدوحة الدولي للدراسات الأسرية والتنمية.

يسمح باقتباس أو نسخ مقتطفات من هذا الكتاب إذا تمت الإحالة إلى الناشر أو المؤلفين.

معهد الدوحة الدولي للدراسات الأسرية والتنمية
صندوق بريد: 34080
الدوحة - قطر
aq.gro.dsf.www

المقدمة

الدكتور ريتشارد ج ويلكينز

تشير بيانات العلوم الإنسانية إلى وجود خلاصتين شبه مؤكدتين: أولهما أن الأسر المستقرة القائمة على الزواج تعود بالنفع الكبير على الرجل والمرأة والأطفال في حين، كما تشير إلى ذلك الخلاصة الثانية، أن انهيار مؤسسات الزواج المستقرة يترك أثراً سلبياً بالغاً على الفرد والمجتمع بشكل عام. فالأسرة بهذا المعنى تلعب دوراً اجتماعياً في غاية الأهمية وعندما تنعدم الحياة الأسرية السليمة، يتأثر نمو الفرد وتطور المجتمع تبعاً لذلك.

ولا شك أن مساهمة هذا الكتاب الذي يبحث في كيفية تفعيل دور الأسرة في تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية ستكون محل ترحاب نظراً للصلة العميقة والثيقة التي تربط بين الأسرة السليمة والمجتمع السليم. وفي الواقع وكما جاء في غلاف الكتاب، فقد حث الأمين العام للحكومات والمجتمع المدني على "التركيز على الأسرة" في صياغة الإستراتيجيات الرامية إلى تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية، كما أن المعلومات الواردة في هذا الكتاب يمكن الإسترشاد بها لتحقيق هذا المسعى الإستراتيجي الهام.

إن الحكومات وأفراد المجتمع المدني قد يستخدمون البيانات الواردة في هذا الكتاب والتي تشير إلى أن الأسر الصالحة تؤثر بشكل إيجابي على تطور الفرد والمجتمع في حين أن التفكك الأسري ينعكس سلباً عليهما. ومن هنا أهيب بكافة الجهات المعنية في مجال السياسة الدولية أن تولي أهمية قصوى لما يطرحه مؤلفو هذا الكتاب من أفكار تدعو إلى الإعتراف بإسهامات الأسرة أو ما يطلق عليه "رأس المال الأسري" واستخدامها لتحقيق الأهداف الإنمائية للألفية.

أ. مزايا الحياة الأسرية المستقرة

تشير الأبحاث إلى أن الأسرة لاغنى عنها لتحقيق رفاهية الأفراد والمجتمعات على حد سواء. كما تؤكد أحدث الأبحاث على أن الأسرة المستقرة تعود بالنفع الكثير على الأطفال والآباء.

1. المزايا بالنسبة للشباب والأطفال

يرى أحد الباحثين أن الزواج يعتبر "بكافة المقاييس أكثر الإجراءات ضماناً للإستقرار النفسي والأمان الاقتصادي الضروريين لتربية الأطفال".² وتشير الأبحاث كذلك إلى أن الزواج المستقر والراسخ بين الأبوين البيولوجيين هو أفضل طريقة لضمان التربية السليمة للأطفال.

المقدمة

أ . التعليم: تظهر الدراسات أن احتمالات التسرب من المدرسة أكبر بكثير بين الأطفال الذين نشأوا في أسر مكونة من والد واحد من نظرائهم الذين نشأوا في أسر تتكون من والدين.⁵ وقد خلصت بعض الدراسات إلى أن احتمالات تسرب الأطفال الذين ترعرعوا في أسرة من والد واحد تبلغ ضعف أولئك الذين يعيشون في أسرة من والدين.⁶

ب . الحد من الفقر: هناك احتمالات كبيرة بأن يعيش الأطفال الذين تربوا خارج إطار الزواج في ظروف اقتصادية تتميز بالفقر. وبالإضافة إلى الحرمان الاقتصادي يعاني هؤلاء الأطفال من نقص في العناية التي يوليتها الوالدان ومن التنقل الدائم من مسكن إلى آخر، وهي عوامل تؤثر سلباً على نموهم.

ت . الوقاية من الجريمة: تلعب الرعاية التي يوفرها الوالدان دوراً رئيساً في تكوين مواطنين يحترمون القانون، وكما لاحظ أحد الباحثين فإن "وجود الأب في البيت منعدمه هو العامل الأكثر أهمية في تحديد ما إذا كان الطفل الذكروسيقضي فترة من حياته المستقبلية في السجن أم لا".⁷

ث . الحياة الاجتماعية السليمة: يعتبر الزواج المؤسسة الاجتماعية المثلى لبناء حياة اجتماعية سليمة "فالأطفال من أبوين مطلقين لا يتقبلون الإشراف والمتابعة من المسؤولين عنهم إذا كانوا يعاشران بعضهما دون زواج بقدرما يتقبلونها منهما إذا كانا متزوجين".⁸ أما المراهقون الذين نشأوا في أسرة تتكون من والد واحد فهم أكثر عرضة للإنجاب خارج الزواج وأكثر عرضة للتسرب المدرسي وعدم الإلتحاق بالعمل.⁹

2. المزايا بالنسبة للراشدين

الحياة الأسرية مفيدة أيضاً بالنسبة للبالغين ، وهذه الفائدة لا تنبع من عملية إنتقاء طبيعي تجعل الأشخاص الذين يتمتعون بالصحة والقوة والذكاء وقوة الشخصية مرشحين لأن يتزوجوا أكثر من غيرهم وبالتالي لأن يستفيدوا من العلاقة الزوجية بشكل أكبر، ذلك أن "المتزوجين لا يبدون أحسن حالاً من العزاب فحسب، بل إن الزواج يغيرهم على نحو يعود عليهم بالفائدة والنفع".¹⁰

أ - صحة الجسم: توجد علاقة سببية ذات طابع إيجابي بين الزواج والصحة البدنية، حيث يعيش المتزوجون حياة أطول من غير المتزوجين.¹¹ وتعتبر هذه الإحصائيات ذات أهمية خاصة بالنسبة للرجال غير المتزوجين "الذين يواجهون مخاطر الوفاة أكثر من الرجال المتزوجين بغض النظر عن طبيعة حياتهم الزوجية".¹² هذا علاوة على أن احتمالات إقدام المتزوجين من الذكور والإناث على القيام بمسلكيات خطيرة أقل بكثير من غيرهم.¹³ وفي هذا الصدد يعتقد الباحثون أن الزواج يشجع على السلوك المسؤول والصحي.¹⁴ كما تشير الأبحاث إلى أن المتزوجين يعانون أقل من وطأة المرض وأنهم عادة أحسن حالاً من نظرائهم من المطلقين والعزاب الذين يعانون كثيراً في حالة إصابتهم بالمرض.¹⁵

ب - الصحة العقلية والعاطفية: "الحالة النفسية للمتزوج أفضل بكثير من الحالة النفسية لغير المتزوج"،¹⁶ إذ أن "معدلات الإصابة بالإكتئاب والإضطراب النفسي أقل بكثير عند المتزوجين من المطلقين والعزاب أو الأفراد الذين يعيشون مع بعضهم خارج إطار الزواج"،¹⁷ هذا إضافة إلى أن احتمالات دخولهم للمصحات العقلية¹⁸ أو العيادات النفسية أقل بكثير وإلى أنهم أكثر قدرة على التعامل مع الأحداث المثيرة للقلق والضغط النفسي.¹⁹ كما أن الزواج له علاقة بالإحساس بالسعادة

المقدمة

والشعور بالرضى وكذا التمتع بالمشاعر الإيجابية.²⁰ وفي الواقع " فإن غير المتزوجين سواء من المنفصلين أو المطلقين أو الأرامل أو العزاب الذين لم يتزوجوا في السابق لا يصفون حياتهم بأنها سعيدة أو أنهم راضون عنها مثل ما هو الحال بالنسبة للمتزوجين".²¹

ج . الإنتاجية الإجتماعية: للزواج تأثير كبير على الإنتاجية الإجتماعية يتم غالباً تجاهله، فقد ثبت سبيل المثال لا الحصر أن الزواج يؤثر بشكل إيجابي في بيئة العمل. وقد أشارت إحدى الدراسات إلى أن الرجال المتزوجين يعملون ضعف ساعات عمل العزاب.²² كما خلص أحد الدارسين إلى أن "وجود الأب والأم والأطفال معا وهم يعتنون بتطورهم كأفراد وكجماعة يمثل الدعم الأساسية للحرية الفردية واقتصاد السوق الفاعل".²³

ii. سلبيات عدم الاستقرار الأسري

إن التفكك الأسري يشل ويضعف أجيال المستقبل كما يؤثر سلباً على المجتمع . وقد لاحظ رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كامرون في خطاب ألقاه أمام البرلمان البريطاني في أعقاب أعمال الشغب التي هزت لندن ومدنا بريطانية أخرى في شهر أغسطس 2011 أن تراجع الإستقرار الأسري كان على الأقل أحد الأسباب الهامة التي أدت إلى حدوث هذه القلاقل الإجتماعية المكلفة والعنيفة.²⁴ وتساءل بعد ذلك قائلاً "أين الوالدان؟ وأردف مجيباً" "إما أنه لا يوجد أحد في المنزل أو أنهم لا يهتمون أو أن الأمور خرجت عن سيطرتهم".²⁵ وعبر رئيس الوزراء عن مخاوفه من أن "العديد ممن شاركوا في أعمال الشغب الأسبوع الماضي لم يكن آباءهم يعيشون معهم،" مؤكداً في الختام على أن " الأسرة مهمة للغاية".²⁷

"وقد أكد الباحثون أن الكيانات الأسرية الطبيعية لها مردود إيجابي على رفاهية الطفل بكل نواحيها وأنها تعزز فرصة في التعليم والصحة العاطفية والبدنية، وتقلص إمكانية تعاطيه للمخدرات وتحد من النشاط الجنسي المبكر للفتيات ومن احتمالات جنوح الفتيان.²⁸ "والعكس صحيح: فغياب الاستقرار الأسري يعرض فرص النجاح في التعليم للخطر ويهدد الصحة العاطفية والبدنية ويشجع الإقدام على المخاطر والسلوكيات غير الشرعية كما يعيق الرفاهية الإقتصادية للأطفال.²⁹ ففي الولايات المتحدة الأمريكية يعيش 50% من الأطفال الذي يعيشون مع أمهاتهم لوحدهن في الفقر بينما لا تتعدى نسبة الفقر بين الأطفال الذين يعيشون في أسرة مكونة من الوالدين (10%).³⁰

ولتقتصر تأثيرات الاستقرار الأسري الحميدة على التعليم لوحده بل تتعداه إلى جوانب أخرى كالصحة النفسية والإجرام والفقر، فسلامة وحياة الأطفال والأمهات تعتمد على الاستقرار الأسري. وقد كشفت دراسة علمية مهمة قام بها الدكتور دافيد بوبينو والدكتورة باربارا دافو وايتهد أن النساء غير المتزوجات واللواتي يعاشرن خارج إطار الزواج هن أكثر عرضة لسوء المعاملة الجنسية والجسدية.³¹ وخلص الباحثان إلى أن عواقب المعاشرة خارج الزواج أكثر خطورة على الأطفال:

إن أخطر بيئة عائلية يوجد فيها الطفل هي تلك تعيش فيها الأم مع رجل آخر غير الوالد البيولوجي للطفل، وهذه هي البيئة التي تعيش فيها غالبية الأطفال الذين يترعرعون في أسرة يتعايش طرفاها خارج إطار زواج.³²

وباختصار فإن العلاقات الزوجية المستقرة تدعم صحة وسلامة النساء والرجال والأطفال وتطورهم الاجتماعي، بينما تفقد العلاقات الزوجية غير مستقرة إلى الفقر والجريمة والعنف

المقدمة

والتفكك الاجتماعي، كما يعاني الأطفال والنساء من هذه المشاكل بشكل أكبر. وسيكون من المفيد أن يعبر المجتمع اهتماماً كافياً لحقيقة أن "الأسرة وجدت كمؤسسة لكي توفر الحماية القانونية للأم والطفل ولكي تضمن أن الأطفال يحصلون على الموارد الاقتصادية الضرورية لتمكينهم من النمو حتى يصبحون بالغين وصالحين."³³

iii. نداء للعمل

السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو ما أهمية ما تقدم ذكره؟ والإجابة على هذا السؤال بسيطة وهي أن أكثر السبل نجاعة لدعم التطور الاجتماعي وتحقيق أهداف الألفية الإنمائية تتمثل في التركيز على السياسات والبرامج والمبادرات التي تعتمد على إسهامات الأسرة ومكامن قوتها.

وتوضح نصوص "الطاوية" القديمة، "جوانغ زي"، أن الأوصار الأسرية تعتبر شرطاً أساسياً لبناء مجتمع ينعم بالاستقرار، ذلك أن "الله خلق الناس وجمعهم ببعضهم البعض.... وبالتالي فهم يتكاتفون عند وقوع المحن".³⁴

لماذا إذا تعمل الأسرة الصالحة على ضمان تماسك المجتمع؟ الجواب على هذا السؤال يكمن في أن الأسرة تتمتع بقوة منقطعة النظير، فهي تتميز بوجود (1) علاقة زوجية راسخة يطبعها الالتزام (2) وترتكز على نقل القيم الدينية والأخلاقية والثقافية اللائقة إلى الأطفال (3) في جو يطبعه التواصل المتبادل والتكامل وتحمل أفراد الأسرة المسؤولية تجاه بعضهم البعض وتجاه الأسرة الموسعة والمجتمع ومن ثم البشرية جمعاء. هذا النوع من الأسر قادر على إعداد رجال ونساء وأطفال مؤهلين ويتمتعون بحس اجتماعي، وهي صفات ضرورية لقيام عالم ينعم بالاستقرار والسلام.

قد يعترض البعض على هذا التشخيص على خلفية أنه مثالي وأنه ينطلق من دوافع دينية ولا يتماشى وتعميدات عالمنا المعاصر. لكن وبالرغم من أن التشكيك بهذا التشخيص قد يستهوي البعض إلا أن عدداً متزايداً من الأبحاث يؤكد أهمية الأسرة الصالحة. فعلى سبيل المثال خلصت دراسة أعدتها جامعة الأمم المتحدة عام 1995 في ختام مؤتمر "السنة العالمية للأسرة" في 1994 إلى أن الإنتماء إلى الأسرة المستقرة والمتماسكة يعتبر من أهم محددات النمو الاجتماعي للفرد حتى في الظروف التي تتميز بالفقر المدقع. كما خلص مؤلفو هذه الدراسة إلى أن:

تشير الإحصائات إلى أن الأطفال الناجحين في المجتمعات الفقيرة ينحدرون في الغالب من أسر تتمسك بالقيم والتقاليد حيث الآباء والأمهات متفانون وحيث مؤسسة الزواج تنعم بالسعادة وحيث يتمتع هؤلاء الأطفال بروابط تتميز بالدفء والحنان مع أخوتهم وجدودهم وأقاربهم ومع مجتمعهم بشكل عام.³⁵

وفي دراسة لها عام 1997 خلصت رابطة الأطباء الأمريكيين كذلك إلى أن "وجود آباء حنونين ومتواصلين مع أبنائهم" يعتبر من "أهم العوامل" التي تحد من المسلكيات الخطرة عند المراهقين.³⁶ وعبر الباحثون عن "أملهم" في أن تسعى الحكومة وعلى كافة المستويات "إلى وضع سياسات تدعم الأسرة".³⁷ وانطلاقاً من وجهة النظر هذه فإن هذا الكتاب يعتبر خطوة مهمة على درب وضع هذه السياسات. وهكذا سنتبين فصوله التالية سبل الاستفادة من مكامن القوة لدى الأسرة أو رأسماًلاً أسرياً لتحقيق أهداف الألفية الإنمائية، إذ أن السياسات الرامية إلى دعم الأمهات والآباء وتشجيعهم على العمل مع بعضهم البعض من أجل تماسك أسرهم والتحسين من ظروف أطفالهم لنتكون أكثر نجاعة في تحقيق أهداف الألفية الإنمائية من المقاربات الأخرى فحسب بل إنها ستقوي دعائم المجتمع أيضاً.

ما المقصود برأس المال الأسري؟

سوزان رويلانس

الصفحة 1 – تعريف رأس المال الأسري

هذا الكتاب لا يسعى إلى أن يكون عملاً أكاديمياً حول رأس المال البشري وإنما يهدف إلى تناول بعض الأمثلة الواقعية التي يمكن تطبيقها في كافة الأسر عبر العالم...فالتعريفات العلمية التالية لرأس المال الأسري تساعد بشكل كبير في التركيز على الإمكانيات الموجودة لدى رأس المال الأسري وعلى مكان القوة الأخرى في الأسرة.

الصفحة 1 – الكل أهم من مجموع الأجزاء المكونة له

يقول ديفيد إيميج الأستاذ في جامعة ولاية ميشيجان وأحد الدارسين السابقين في تطوير مفهوم رأس المال الأسري "إن رأس المال الأسري هو انعكاس للمبدأ القاضي بأن الكل أهم من الأجزاء المكونة له،" مضيفاً أن رأس المال الأسري هو "الصفة التي تتميز بها الأسرة والتي تنجم عن العمل الجماعي داخلها." ويعتبر ديفيد أن تطوير رأس المال البشري داخل البنية الأسرية يعتبر "عاملاً أساسياً في تطوير رأس المال الاجتماعي داخل النسيج الاجتماعي بصفة عامة". (إيميج 1998)

الصفحة 1 – العلاقات هي الأساس

ويدوره يعرف مارك بلسي، العضو في قسم الشؤون الاقتصادية والاجتماعية في الأمم المتحدة، رأس المال الأسري في سياق العلاقات والموارد والحيوية والثبات حيث يقول:

يقوم هذا المفهوم على العلاقات، وعندما تنعدم هذه العلاقات ينعدم رأس المال الأسري وبالتالي يضطر الأفراد إلى الاعتماد على مقدراتهم الذاتية أو على مقدرات أخرى من رأس المال الاجتماعي.....

إن رأس المال الأسري ينمو ويتراكم في المجتمعات التقليدية والحديثة على حد سواء، فهو ينمو من خلال الزواج وإنجاب الأطفال الذين يود أبائهم إنجابهم وهو كذلك ينمو بتعلم أعضاء الأسرة واكتسابهم للمهارات والمعارف. ويبلغ رأس المال الأسري حداً من النمو يجعل التمييز بين الجنسين ينمحي في البيئة الأسرية ويحعل أفراد الأسرة يساعدون في النمو المنصف والعدل للنساء والأطفال داخل العائلة ومن خلال تفاعلها مع المجتمع بشكل أوسع. وتشتمل شبكة رأس المال الأسري، في حدودها الدنيا، على أفراد الأسرة كالأجداد والآباء والأطفال والأحفاد من كل الأجيال سواء كانوا قاطنين أم لا. كما أن الزواج والولادات والوفيات والطلاق كلها عوامل تؤثر في: "حجم وقوة الشبكة الأسرية ومن فهي تؤثر على حجم رأس المال الأسري المتوفر وطبيعته" (بلسي 2005)

ما المقصود برأس المال الأسري؟

الصفحة 2 – تأثير رأس المال الأسري على مستقبل الأطفال

في تقريرها حول نجاح أو فشل الجيل الأول من طلاب التعليم العالي تعرف أنات جوفن، عضو معهد أبحاث الفقر التابع لجامعة ويسكونسن، رأس المال الأسري بأنه "مجموع الوسائل والإستراتيجيات والموارد الكامنة في أسلوب حياة الأسرة والتي تؤثر على مستقبل الأطفال". وترى أنات أن رأس المال البشري يتجلى في "سلوك أفراد الأسرة و في طبيعتهم العاطفية وكذلك في قيمهم الأساسية"، فالأسر التي تحوز على مستوى عال من رأس المال الأسري تتغلب على الصعوبات المرتبطة بالأجيال وتتمكن من تحقيق مستقبل أفضل لأبنائها وتمكينهم من الحصول على تعليم عال (غوفن 2007).

الصفحة 2 – رأس المال الأسري القوي يؤدي إلى وجود مجتمعات قوية

إن مقدار ونوعية رأس المال الأسري يمكن أن يؤثر سلباً أو إيجاباً على المجتمع. وقد أوضح كل من إلينا كوهن وثيودورا أومز وجون هاتشنز أن رأس المال الأسري ذو النوعية العالية يساهم في خلق مجتمعات قوية. كما صنفا "الشان الأسري" إلى أربع فئات:

1. تمنح الأسرة الفرد هويته الشخصية والإجتماعية وقدرته على الحب والحميمية
2. الأسرة مسؤولة عن تقديم الدعم الإقتصادي لأفرادها لتوفير حاجياتهم المتعلقة بالمأكل والمأوى والملبس.
3. تربي الأسرة وتنشئ الجيل القادم ليكون منتجاً ولكي يتحلى بالمسؤولية الإجتماعية، وهو ما يعني الحفاظ على صحة وتعليم وسلامة الأطفال وغرس القيم الأخلاقية والإجتماعية في عقولهم.
4. توفر الأسرة الدعم والرعاية والحماية لأفرادها المعاقين والمرضى والضعاف من مختلف الفئات العمرية وممن لا يستطيعون الاعتناء بأنفسهم. وعلى الرغم من أن بعض مزايا رأس المال البشري الكامنة في الأسرة تبدو واضحة للعيان، إلا أن الأسرة غالباً ما تمتلك "موارد وإمكانات كامنة يمكن استخدامها لصالح المجتمع." (كوهن والآخرين 1995).

الصفحة 3 – رأس المال الأسري القوي يؤدي إلى بناء عالم أفضل للجميع

يمكن للأسرة بوصفها النواة الأساسية للمجتمع أن تعيش مستقلة ولو بمستوى محدود للغاية، لكن من المفيد جداً للأسرة وللمجتمع أن يستخدموا رأس المال الأسري بطريقة يطبعها التعاون والتعاضد. فالأسر بهذا المعنى تعيش " في تفاعل مع المجتمع ومع الإنسان والأنظمة العالمية والمجتمعية والثقافية والطبيعية وكذا الأنظمة التي أسسها الإنسان". الأسر القوية التي تشكل قاعدة هذا الهرم تساهم في وجود مجتمعات وأمم قوية وفي خلق مجتمع أمثل للجميع. (بوربولز 2011).

الأسرة الدكتور ا. دوغلاس كلارك

الصفحة 12 – الدور المركزي للأسرة في صيانة الحقوق

يضيف هذا المبدأ الأساسي أهمية كبيرة على الأحكام الواردة في الإعلان العالمي والخاصة بالأسرة، ذلك أنه من بين كل "الكيانات الصغيرة" - أو كما يصفها مالك "كل المؤسسات الوسيطة التي تشغل الحيز الموجود بين الفرد والدولة- فإن الأسرة هي الكيان الوحيد الذي خصه الإعلان العالمي بحقوق حصرية وخاصة، وهي حقوق تتحمل الدولة مسؤولية الحفاظ عليها. يضاف إلى هذا التركيز على أهمية الأسرة ما جاء في الإعلان العالمي من أن " الأمومة والطفولة لهما الحق في الرعاية الخاصة وفي المساعدة"، وأن "للوالدين الحق في اختيار نوعية التعليم الذي يتلقاه أبنائهم".

وليس مبالغة القول بأن الإعلان العالمي يضع الأسرة في قلب خارطة الحقوق التي يتناولها لأنها الدعامة التي تستند إليها كافة الحقوق المذكورة في الإعلان. وقد صاغت الأمم المتحدة نظام حقوق الإنسان الكوني التابع لها بناء على الأسرة في مسعى منها لخلق عالم جديد وذلك في أعقاب الدمار الذي خلفته أكثر الحروب دماراً في التاريخ الإنساني.

الصفحة 23 – أهمية دور الأسرة في سلامة المجتمع

لعل أبرز العلماء المشاركين في عملية الدوحة كان غاري أس. بيكر، الأستاذ في جامعة شيكاغو والحاصل على جائزة نوبل للإقتصاد عام 1992 وميدالية الرئيس الأمريكي للحرية عام 2007. وعلى الرغم مما يسميه الدكتور بيكر "التحولات الثورية" التي شهدتها الأسرة خلال الخمسين سنة الماضية، فإنها لا تزال "المؤسسة الوحيدة التي لا غنى عنها لفاعلية وسلامة المجتمع". وفي معرض حديثه عن القارة الآسيوية أشار بيكر إلى أنه وبالرغم من أن الدول الآسيوية "لم تسلم" من التغييرات الكبيرة التي تعرضت لها الأسرة إلا أنها "نجحت في أن تحافظ على الاعتماد على الأسرة بشكل كبير". كما يعبر بيكر عن اعتقاده بوجود "صلة - لم يتمكن علماء الإقتصاد من برهانها، لكنني اعتقد أنهم سيتمكنون من ذلك يوماً ما - بين النمو الإقتصادي السريع في دول آسيا وبين تعلقهم الشديد بالأسرة".⁶⁶

وقد توج مؤتمر الدوحة بإصدار إعلان الدوحة الذي ينص على أن "نتائج الدراسات الأكاديمية والعلمية والإجتماعية التي تم عرضها في المؤتمر تظهر أن الأسرة ليست النواة الأساسية الوحيدة للمجتمع فحسب بل هي كذلك الوسيلة الرئيسية للتنمية الإجتماعية والإقتصادية والثقافية المستدامة".⁶⁷

الأسرة

لكن أكثر التصريحات تعبيراً عما خلص إليه مؤتمر الدوحة جاءت على لسان صاحبة السمو الشيخة موزا بنت ناصر حرم صاحب السمو أمير قطر ورئيس مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع. فقد جاءت عباراتها مفعمة بالنداء للعمل:

هناك حاجة ماسة لوجود عقلية جديدة ترى أن الأسرة جزء من الحل وليست جزء من المشكلة، وبعبارة أخرى فإن ما هو مطلوب الآن هو وجود عقلية لا تتعامل مع الأسرة بصفقتها عائقاً أمام التقدم الاجتماعي والتنمية وإنما بصفقتها المحرك الأساسي لها. وفي اعتقادي أن مقاربة من هذا القبيل تستدعي تبني مرجعيات ومعايير تحمي حقوق الأسرة وتضمن دمجها كمكون فعال وبناء في كافة برامج التنمية الدولية والإقليمية والوطنية.⁶⁸

الصفحة 25 – للأسرة الحق في "الدعم والحماية الشاملين"

بناء على ما ورد في الإعلان العالمي من أن للأسرة "الحق في أن توفر لها الدول والمجتمع الحماية"، أكدت العديد من المعاهدات التابعة للأمم المتحدة والوثائق المتمخضة عن المؤتمرات على أن للأسرة كامل الحق في "الحماية الشاملة والدعم".⁷⁵ لكن أقوى تأكيد على هذا الحق جاء في الميثاق الدولي حول الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الذي نص على وجوب "تقديم أكبر قدر ممكن من الحماية والعون للأسرة".⁷⁶

ولا شك أن كل هذا الإهتمام هو المعيار الذي ينبغي أن تتبناه كل دولة تسعى إلى أن تحمي وتدعم المؤسسة التي تعتبر أساس تنميتها ونجاحها. ولم يجانب مندوب الولايات المتحدة الأمريكية لدى الجمعية العامة الصواب عندما صرح بمناسبة الذكرى العاشرة للجنة العالمية للأسرة أن واجب الدولة الأسمى يتمثل في "...احترام مؤسسة الأسرة والذود عنها وحمايتها".⁷⁷

الصفحة 26 – الأسرة شريك حيوي في المساعي الرامية إلى تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية

وقد كانت الالتزامات التي أطلقت في بكين وكوبنهاجن بشأن سن "سياسات تدعم الأسرة وتسهم في استقرارها"،⁸¹ وكذلك وضع "سياسات وبرامج تهدف إلى مد يد العون للأسرة... لتقوم بوظائفها المتمثلة في الرعاية والتربية والمساندة"،⁸² كلها كانت التزامات مهمة إلا أن أي مجهود تنموي لن يكتب له النجاح الكامل ما لم يضع الأسرة في صدارة أولوياته. وفي هذا المجال يقول الأمين العام السابق للأمم المتحدة كوفي عنان:

يجب أن لاننسى أن الأسرة تعتبر شريكاً حيوياً في الجهود الرامية إلى تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية وغيرها من الأهداف الأخرى الكثيرة التي حددها المجتمع الدولي خلال العقد الأخير.⁸³

وتعتبر الأسرة في جميع أنحاء العالم نقطة البداية الحقيقية والأساس الذي لا يمكن الإستغناء عنه أو استبداله في المسيرة الرامية إلى تحقيق التنمية الشاملة، فالأسرة هي حجر الزاوية بالنسبة للأهداف الإنمائية للألفية.



Photo: Care for Life

1 – القضاء على الفقر والجوع

جاستوس سوتشي أوبادياه

الصفحة 33 – دور الأسرة في القضاء على الفقر

تعرف إدارة التعاون الدولية التنمية الإجتماعية بأنها عملية إجتماعية تسمح (1) لأفراد المجتمع بتنظيم أنفسهم ليتمكنوا من التخطيط والعمل (2) وأن يحددوا حاجاتهم الفردية والجماعية (3) وأن ينفذوا خططهم بالإعتماد التام على موارد مجتمعهم. (أس سي مايو 1958).

الأسر في حد ذاتها هي في الواقع عبارة عن مجتمعات مصغرة وهي تتبع كافة الخطوات التي حددتها إدارة التعاون الدولي، ففي الأسرة يتعلم الأطفال القيم وأخلاقيات العمل كما يتعلمون كيف يساعدون الآخرين ، وفيها أيضاً يتعلم الأبناء والبنات بر الوالدين ويحترمون بعضهم البعض بحيث يقوم كل بدوره الخاص به. وينبغي أن تكون الأسرة ملاذاً آمناً يتيح فرصة منقطعة النظير للأباء والأمهات ليتعاونوا من أجل حل المشاكل الأسرية. للأسرة كذلك أهميتها في القضاء على الفقر لأنها نواة المجتمع الأساسية والمدرسة الأولى في الحياة وقد تكون المدرسة التي لا يتخرج منها أحد لأنها مدرسة مفتوحة طول عمر الإنسان. إن أفراد الأسرة سواء كانوا آباء أو أجدادا أو عمات أو خالات أو أعماما أو أخوالا أو أطفالا، فهم جميعا يساهمون فضاء الأسرة السليمة الصالحة.

الصفحة 33 – فرص نجاح أكثر أمام المشاريع التي تجعل من الأسرة نقطة الانطلاق

إن السياسات العامة التي تهتم بالأسرة تعتبر أمراً ضرورياً لاستمرار الأسرة ذلك أنها أداة مهمة للتنمية وبالتالي فأهميتها بالنسبة للأسرة كبيرة جداً. (الأمم المتحدة 2012)

ومن الملاحظ أن المشاريع التي تتخذ من الأسرة منطلقاً لها تحقق نجاحاً أكبر من تلك التي تهتم بالوحدات الإجتماعية الأخرى حيث توضح الصور والعناوين الواردة في هذا الفصل العديد من المشاريع التي تم إنجازها بفضل التركيز على الأسرة.

الصفحة 41 – أهمية تطوير البنية التحتية للقضاء على الفقر

إن وجود بنية تحتية جيدة يعتبر أمراً ضرورياً للقضاء على الفقر وذلك لعدة اعتبارات من بينها: (1) الحاجة لنقل المحاصيل الزراعية إلى الأسواق (2) والحاجة إلى الكهرباء لتطوير الصناعة في المناطق الريفية. كما أن المرافق الصحية الجيدة مثل العيادات ومكاتب الأطباء والمستشفيات

عوجلاو رقفلا لىل عاضقلا - 1

تعتبر جزء من البنية التحتية المطلوبة لأنها توفر الخدمات الصحية بسهولة، فعندما تتحسن صحة الناس ترتفع إنتاجيتهم.

إن البنية التحتية هي الإطار الذي يمكن كافة الأنظمة الموجودة في المجتمع من العمل. والبنية التحتية تضم الطرق والخدمات العامة مثل المياه والكهرباء والاتصالات وغيرها. ويمكن القول إن المجتمع لا يمكن أن يتقدم دون وجود بنية تحتية جيدة.

الصفحة 42 - الصناعات الريفية تفتح الأسواق أمام المنتجات الزراعية

يقدم التصنيع الزراعي الكثير من الحلول التي تعزز الاعتماد على الذات لدى الأسر في الأرياف وتمنع هجرة الأدمغة التي تعاني منها المجتمعات الريفية.

فمن الممكن أن تكون الصناعات الريفية بمثابة أسواق للمنتجات الزراعية التي ينتجها سكان الريف وهو ما سيدر بالنفع عليهم من خلال حصولهم على قروض يرفعون بفضلها من إنتاجيتهم. فالصناعات في المناطق الريفية يمكن لها أن تصبح مصدراً لإكتساب العملة الصعبة وهو ما سيوفر سيولة مدعومة يمكن بفضلها اقتناء المعدات الضرورية لتطوير القطاعات الأخرى مثل الزراعة وغيرها. إن الصناعات الزراعية بهذا المعنى تصبح قوة تحرر حيث أنها تمكن أفراد المجتمع المحلي الأكثر هشاشة من كسب عيشهم والنفوذ إلى التعليم والفرص الأخرى ذات الصلة، كما أن الصناعات في المناطق الريفية تدفع بالتحضر إلى الأمام لأنها تجذب التنمية في مجال: البنى التحتية والمدارس والمستشفيات والطرق والكهرباء والمياه.

الصفحة 52 - التنمية تعني أخذ المجتمعات زمام أمرها بيدها

وفي وقت تبذل المجموعة الدولية جهوداً مضنية لانتشال فقراء العالم من براثن الفقر يجب أن لاننسى أن تحقيق التنمية الإنسانية الحقة يعني تحرير الشعوب من العوائق التي تقف حجر عثرة أمام تطوير حياتهم ومجتمعاتهم. فالتنمية من هذا المنظور مرادف للتمكين، إذ أنها تعني تسلم المجتمعات المحلية زمام أمرها بنفسها وتمكينها من التعبير عن بواعث قلقها وإيجاد حلول للمشاكل التي تعاني منها. فبقدر ما نمكن الأسر من خلال الموارد الإضافية والتعليم الذي نمنحه لها كي تتخطى عتبة الفقر فإننا بذلك نساهم في تمكين الأجيال القادمة.

الصفحة 61 - أسر تتوحد مع أسر أخرى لرفع رأس مالهم الأسري

تتيح الإتحادات الإجتماعية ومراكز تنمية المجتمع الفرصة أمام الأسر لتتحد في ما بينها كي تضاعف رأس مالها الأسري وتقدم بالتالي إسهامات كبيرة لمجتمعاتها. فالأسر بمقدورها العمل معاً في إنتاج المحاصيل وبيعها لمضاعفة مداخيلها، الأمر الذي يمكنها من الحصول على تعليم أفضل ومن الرقي إلى مستوى معيشي لا تقبده ضرورات البقاء. كما سيمكنها ذلك من التركيز على القضايا البيئية المهمة مثل تحسين وضعية الغابات المحلية والأراضي وتحسين الظروف الصحية وتوفير الماء الشروب. كما يمكن تنظيم هذه الأسر كي تقوم بالأعمال الخيرية التي تستهدف الأفراد المحتاجين في المجتمع، مثل الأعداد الهائلة من الأيتام. إن مراكز تنمية المجتمعات يمكن تحويلها إلى مراكز جذب للأسر لتبادل الخبرات وللدفع بالتقدم الإجتماعي إلى الأمام.



2 – التعليم الابتدائي للجميع ماري أم. هاريس

الصفحة 73 – ليس هناك بديل للدعم الذي تقدمه الأسرة لتعليم الأطفال

لا شك أن الأسرة تلعب دوراً بالغ الأهمية في تعليم الأطفال، ويوضح هذا الدور في حقيقة أن الطريقة الوحيدة التي سيحقق بها العالم الإنجاز الكبير المتمثل في "حصول كل طفل على التعليم الابتدائي كحد أدنى في جميع الدول"، هو عندما يقدم الآباء والأسر كامل الدعم لتعليم أطفالهم وعندما تقوم الحكومات والمربون بتوفير الدعم للأسرة، فلا يوجد إذاً بديل لمشاركة الأسرة وجمعها لتعليم الأطفال. إن الرعاية والدور الفاعل الذي تقوم به الأسرة لتحقيق الأفضل لأطفالها لا يمكن لأية هيئة حكومية أو لمنظمة تعنى بالدفاع عن الأطفال أو لهيئة مدرسين القيام به.

عندما يشترك الوالدان والفاعلون الآخرون في مجال الأسرة في تعليم الأبناء من خلال أساليب هادفة فسيكون لذلك أثر إيجابي على أداء الأطفال في المدرسة. ومن المعروف أن الأطفال الذين تشترك الأسر في تعليمهم يحققون نتائج أفضل ويسجلون نسبة حضور أكبر وينجزون عدداً أكبر من الفروض المدرسية كما أنهم يتميزون بالاهتمام بالدراسة وبالإنضباط. كما أنهم أكثر استعداداً وقدرة على التعلم، يضاف إلى ذلك أن احتمالات استمرارهم في الدراسة كبيرة وأنهم يستفيدون من فرص التعليم عالي الجودة.

الصفحة 74 – الإعفاء من الرسوم المدرسية "خطوة أولى" مهمة

إن تحقيق هدف "التعليم الأساسي للجميع" فيما يتصل منه بإعلان الألفية هو نتاج لإجماع توصل إليه قادة العالم وقد حدد بعض الأولويات لدول العالم المختلفة، حيث ينظر إلى التعليم الابتدائي بصفته الحق الأدنى الذي ينبغي أن توفره دول العالم لكافة لأطفال. وبالرغم من أن الأهداف الإنمائية للألفية ذات الصلة بالتعليم والتي تبنتها الجمعية العامة للأمم المتحدة لم تذكر التعليم المجاني (وإنما ألزمت الحكومات فقط بأن تضمن "إكمال" الأطفال لمادة من التعليم الأساسي) فإن الأدبيات المتفرعة عنها تشير إلى وجود اتفاق على أن هذا الحق يدخل ضمن أهداف الألفية الإنمائية. فعلى سبيل المثال يعتبر مشروع الأمم المتحدة للألفية أن "الإعفاء من الرسوم المدرسية" هو السبيل إلى تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية 2.6.

وبالرغم من أن الإعفاء من رسوم التعليم في المستوى الابتدائي يعتبر "خطوة أولى" مهمة في العديد من الدول، إلا أن ذلك لا يعني مجانية الزي المدرسي أو الطعام أو الكتب.

عومي جليل يئادتبإل اميل عتلا - 2

ويجب على الأبوين وعلى الأسرة توفير هذه التكاليف الإضافية حتى يستمر أطفالهم في المدرسة لأن توفير التعليم للأطفال لا يزال يشكل تحدياً كبيراً للعديد من الأسر.

الصفحة 85 – إشراك المؤسسات الصغيرة في تعليم الأطفال

يصعب على الأسر الفقيرة توفير التعليم لأطفالها، وفي غالب الأحيان تعيش الأسر في دوامة من الفقر المدقع لأنها تفتقر إلى "المساعدة والعون" اللذان يساعدها على الخروج من هذه الدوامة.

أحد الأمثلة على العون الذي يمكن أن تحصل عليه الأسر هو الشراكة التي دخلت فيها منظمة "مد يد العون للأطفال" مع المنظمات الإجتماعية المحلية في محاولة منها للبناء على المكتسبات التي سبق للأفارقة أن طُوروا بأنفسهم. ومن بين هذه المنظمات منظمة "شيبو" الناشطة في غرب كينيا.

وقد قامت منظمة "مد يد العون للأطفال" بإطلاق مشروع صغير في مسعى منها لمساعدة منتسبيها على التخلص من الفقر وتعليم أطفالهم. وتقوم فكرة المشروع على منح بقرة للأسرة بدلا من الأموال النقدية، وبما أن برامج هذه المنظمة ترمي إلى الإستدامة فهي تأخذ أول عجلتين تولدان لكل بقرة لمساعدة أسرتين أخريتين، وهكذا تستفيد أسرتان إضافيتان بصفة مباشرة وتتمكنان من الإعتماد على الذات، ومن ثم توفران الأموال الضرورية لتعليم أطفالهما. بعد ذلك تعطي هاتان الأسرتان أول عجلتين تلهما بقرتاهما لأسرتين إضافيتين، وهكذا دواليك.

الصفحة 87 – إطفاء عطش الطفل للتعليم

المياه الصالحة للشرب: تعمل العديد من المنظمات في البلدان الإفريقية على توفير المياه الصالحة للشرب وتجميع مياه الأمطار وعلى إنشاء محطات لغسل اليدين لضمان نفاذ الأطفال إلى هذه الخدمات. خطط من هذا القبيل لا تختزل الوقت الذي يقضيه الأطفال في البحث عن الماء فحسب والذي يمكن للأطفال قضائه في المدارس لكنها أيضا تحسن صحة الفرد وتحد من تفشي الأمراض المنتقلة عن طريق المياه.

هناك عدد قليل من المدارس في الدول النامية التي لديها مرافق صحية أو حتى مرافق لغسل اليدين للأولاد أو الفتيات. وبالنسبة للفتيات فهن لا يستطعن استخدام المراحيض العمومية لتغيير فوطهن الصحية نظراً لنقص المياه ولافتقارها إلى نظام للتخلص من الفوط الصحية. وبالرغم من ذلك فإن المنظمات الإنسانية بصدد العمل مع الآباء في هذه المجتمعات من أجل بناء مراحيض عمومية جديدة وتوفير محطات لغسل اليدين لمساعدة الأطفال على منع تفشي الأوبئة ولكي يستطيعوا البقاء في المدرسة.

الصفحة 89 – مساعدة الآباء للعب دور فاعل في تعليم أطفالهم

التواصل الجيد والوثيق بين المدرسة والمنزل من شأنه أن يساعد الآباء على الإطلاع باستمرار على المشاكل المتعلقة بتعليم أبنائهم، كما أن المبادرات التي تقوم بها المدرسة لمساعدة الآباء على تغيير الوسط المنزلي قد يكون لها بالغ الأثر على أداء الأطفال في المدرسة. كذلك فإن المسؤولين التربويين الذين يعرفون الظروف الأسرية للطلاب هم الأقدر على مساعدة الطلاب في تحصيلهم المعرفي.



Photo by Vivek Nair

3 – المساواة بين الجنسين لين آر. وولش

الصفحة 97 – مراجعة الفرضيات الأساسية

بالرغم من الجهود الكبيرة التي بذلت في هذا المجال فلا تزال هناك أعداد كبيرة من النساء تعيش في ظروف يطبعها الفقر والتهميش والامية، وكل الجادين في المساعي الرامية إلى تحقيق ثالث الأهداف الإنمائية للألفية يشعرون بالإحباط ويدركون ضرورة بذل المزيد لتحقيق هذا الهدف. فنحن مطالبون على وجه الخصوص بمراجعة الفرضيات الأساسية حول المرأة ومفهوم المساواة بين الجنسين وحتى مفهوم التمكين. ولهذه السبب سأركز في هذا الفصل على مجالات لم تحظ بالتركيز المناسب من قبل الجهود الرامية إلى تحقيق ثالث الأهداف الإنمائية للألفية: وهي الزواج والأسرة و"مكامن القوة" الخاصة بالنساء. وإذا كنا جادين بشأن المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة فعلينا أن نقدر ونثمن الصفات الفريدة التي تتمتع بها المرأة ومكامن قوتها بشكل عام. ونحن كذلك مطالبون بالإعتراف بقيمة الزواج التقليدي وتثمينه، وهو الزواج القائم على التكامل البيولوجي والنفسي بين الرجل والمرأة.

الصفحة 99 – إنهاء التمييز وسوء المعاملة

إن القلق الذي تشعر به كافة النساء، والمتمثل في ضرورة إنهاء القوانين والسياسات والمواقف والمسلكات التي تركز التمييز وتشجع على سوء المعاملة وانتهاك حقوق الإنسان، لا يستدعي أن تنتكروا للقدرة الخاصة بالمرأة ولا أن تنتكروا لأهمية مؤسسة الزواج التقليدي وللأسرة، ذلك أن الفشل في احترام حقوق وقيمة الجميع يعتبر أمراً خاطئاً. ومثل هذه الانتهاكات لا تصدر إلا عن عقل أو قلب فاسد ومريض وكما يقول المثل إن "لب المشكلة الإنسانية يكمن في لب الإنسان نفسه".

فكيف يتسنى لنا إذن أن نغير لب الإنسان وقلبه وأن نغير المواقف والمسلكات التي يكنها بعضنا للبعض الآخر؟ والإجابة على هذا السؤال تبدأ من الأسرة حيث تتكون شخصية الفرد وتصاغ مواقفه وحيث سنتمكن في النهاية من القضاء على التمييز وسوء المعاملة وتعويضهما بالإعتراف بقيمتنا المشتركة كبشر وبصفتنا الفريدة كأطفال وبنات ورجال ونساء.

الصفحة 99 – القدرات الطبيعية للمرأة

إن بعض مكامن القوة لدى المرأة تشمل قدرتها على التربية والمصالحة وبناء العلاقات. وهذه ليست مجرد خصال شخصية فحسب بل هي قدرات ضرورية لخلق العالم الذي يمكن الرجال والنساء والأطفال من تحقيق ذواتهم. ولن يتسنى لنا تمكين المرأة وتقديرها حق قدرها ما لم نثمن قدراتها الطبيعية ونشجعها على تحقيق إمكاناتها.

3 – المساواة بين الجنسين

صفحة 100 – الأسرة كأداة للتغيير

إن أفضل مكان للبدء في التغيير هو الأسرة الصالحة المؤسسة على الزواج بين الرجل والمرأة الذين يتمتعان بشراكة متساوية بفضل الإختلاف الطبيعي الذي يميزهما والذي هو مصدر تكاملهما. فلن يشعر الأطفال في أسرة من هذا النوع بالتمييز بين الجنسين، هذا علاوة على أنهم سيتعلمون احترام وتقدير بعضهم البعض. إن الزواج الناجح يجسد للعالم المزايا العظيمة التي تتحقق في العلاقة المبنية على الاحترام والمحبة المتبادلين بين رجل وامرأة مختلفين بطبيعتهما. هذا يعني أن هناك حاجة ماسة إلى معالجة الإختلالات بين الجنسين في مجالات التعليم والتوظيف وتقاسم السلطة السياسية بكافة الوسائل الممكنة، لكن لا يمكننا استثناء الأسرة من هذه العملية كونها أداة مهمة للتغيير.

صفحة 102 – عالم أفضل للجميع

لكي ننجح في تمكين عدد أكبر من النساء ووضع الكثير منهن في مراكز قيادية ينبغي أن نوفر التعليم للمرأة وأن نجعلها تحظى بالدعم الأسري سبيلاً إلى رقيها. كما تحتاج النساء في مراكز القيادة إلى دعم أزواجهن وأسرهن حتى يتمكن من القيام بواجباتهم الأسرية والوظيفية على أكمل وجه. ولا أدل على ذلك من أن رئيسة الوزراء البريطانية مارغريت ثاتشر لا ترجع الفضل في نجاحها إلى أسرتها أو تعليمها فحسب بل إلى زوجها دنيس ثاتشر الذي ساندتها دائماً، وهي تقول في هذا الصدد "إن وظيفة رئيس الوزراء تنطوي على الكثير من الوحدة بل ويجب أن تكون كذلك من منظور معين لأن القيادة لا تأتي من التواجد بين الجماهير، ولكن بوجود دنيس إلى جانبي لم أشعر قط بالوحدة، لله دره من رجل، أنعم به من زوج وأنعم به من صديق".¹¹

عندما نحتفي بالصفات الأنثوية المتمثلة في التعاطف وروح المصالحة وبناء العلاقات في كل مناحي حياتنا الشخصية وفي روابطنا الزوجية وفي تربية جيل المستقبل والقيادة العامة فإننا نخلق بذلك ثقافة لا تخفق بل تشجع قدرة المرأة على الريادة وبناء العلاقات سبيلاً لعلاج عالم مريض وممزق.

صفحة 104 – تعليم الأمهات والبنات

في أي مجالات الحياة يتعين علينا أن نكسر قيود الجهل التي تكبل المرأة؟ فالنساء اللاتي ينعمن بدعم أزواجهن ستكون أمامهن فرصة أكبر في تحسين تعليمهن، والأسر التي تعامل أبناءها وبناتها بنفس القدر من المساواة لن تآلو جهداً في مساعدة بناتها للإلتحاق بالدراسة. إن الأسرة المتحابية والمتعاونة فيما بينها والتي تعمل يداً بيد لإزالة كل العوائق التي تقف أمام التمدن هي أفضل مكان لكسر القيود التي تخضع لها المرأة فيما يخص عدم المساواة بين الجنسين. ولإن الحكومات تسن القوانين وتشيد المدارس إلا أن الأسرة هي التي تضحي وتكدر من أجل تعليم أبنائها.

فالمرأة المتعلمة بوسعها تقديم الكثير بوصفها زوجة وشريكة لزوجها وهي كذلك تساهم بحكمة وعاطفة في شؤون أسرتها، كما لا يمكن تصور مدى التأثير الإيجابي الذي يتركه الأطفال الذين يحظون بأم متعلمة، حيث يتجاوز تأثيرهم حدود الأسرة ليطل الأحياء المحيطة ومن ثم المجتمع بشكل عام.



Photo: U.S. Center for Disease Congrol

4 – نسبة الوفيات بين الأطفال

الدكتور روبرت بي. كلارك و كاثرين
أتش. كلارك

الصفحة 125 – دور الأسرة في تحسين صحة الأطفال والرضع حديثي الولادة

يعتبر الأطفال العنصر الأضعف والأكثر هشاشة في المجتمع، فهم عرضة لعدم المساواة في الصحة والتعليم والظروف الإقتصادية والفرص. 1 إن الفرق في نوعية الرعاية الصحية التي يتلقاها الأطفال هي الأكبر بين أنماط عدم المساواة هذه كما هو واضح في نسبة الوفيات بين الأطفال التي تصل إلى ست وفيات في الألف في ولاية يوتا الأمريكية^{2,3} بالمقارنة مع 191 حالة وفاة في الألف في فئة من هم أقل من 5 سنوات في الأرياف النجيرية⁴. إن غاية رابع الأهداف الإنمائية للألفية تتمثل في إزاحة هذه الفجوة الشاسعة من خلال خفض وفيات فنتي (1-5 سنة) والولادات الجديدة (شهر واحد فأصغر).

يعيش الأطفال دائماً ضمن بنية اجتماعية كما أنهم يتلقون الرعاية بشكل أساسي ضمن وحدات عائلية تضم الأب والأم، وترتكز الإستراتيجيات الأكثر نجاعة في تحسين الحالة الصحية للأطفال والمواليد الجدد على الأسرة وعلى دعم الموارد المتوفرة أصلاً،⁶ ذلك أن الرعاية الصحية المرتكزة على الأسرة تؤدي إلى التحسن المستدام في المعطيات الصحية.⁷ ويهدف هذا الفصل إلى عرض بعض المقاربات الناجحة في خفض نسبة الوفيات والأمراض بين الأطفال والرضع حديثي الولادة بما فيها المقربات المرتكزة على الأسرة.

الصفحة 127 – تقليص وفيات وأمراض الأطفال الناجمة عن الإسهال

لغفود طويلة عرفت الأمراض المرتبطة بالإسهال على أنها المسبب الرئيسي لوفيات الأطفال ممن هم دون الخمس سنوات.¹³ وتظهر أكثر الإحصائيات المتوفرة دقة أن 1.3 مليون طفل من الفئة العمرية السابقة يموتون سنوياً بسبب الجفاف الناتج عن الإسهال.¹⁴ والغالبية من هؤلاء الأطفال الذين يموتون بسبب الجفاف يعيشون في جنوب آسيا وإفريقيا كما هو مبين في الرسم البياني رقم 3.¹⁵ ويبقى التحرك المناسب في سياق العائلة السبيل الأمثل إلى خفض الوفيات الناجمة عن الإسهال.¹⁶

وفي حين تتنوع أسباب الإصابة بالإسهال إلا أن الجفاف هو سبب الوفاة في كل وفيات الأطفال الناجمة عن الإسهال.¹⁷ وبالرغم من ذلك فإنه بالإمكان التغلب على الجفاف لدى الأطفال بطرق طورت وانتشر استخدامها خلال الثلاثين سنة الماضية.¹⁸ وهذه الطرق تسمح بتفادي أكثر من 90% من حالات الجفاف مما يجعلها العلاج المعتمد الأساسي من طرف منظمة الصحة العالمية وأحد أهم الإكتشافات الطبية خلال القرن العشرين. كذلك ثبتت نجاعة مكون الزينك في تقليص مدة وحدة مرض الإسهال حيث ينبغي دائماً استعماله مع الطرق الأنفة الذكر والتي يشر بها المريض.

الصفحات 131 و 132 – الخطر الدائم للإلتهاب الرئوي

من بين الأمراض المعدية تسبب الإلتهاب الرئوي والإسهال والملاريا والأيدز بصفة مباشرة في 43% من وفيات الأطفال ممن هم تحت سن الخامسة خلال العام 2008. وقد أدى الإسهال

4 - نسبة الوفيات بين الأطفال

والالتهاب الرئوي كل على حدة إلى وفاة مليون و ثلاثمائة ألف طفل أو ما نسبته 15% من وفيات الأطفال عالمياً. ولسوء الحظ فقد كان بالإمكان إنقاذ كل هؤلاء الأطفال عن طريق الوقاية وإجراءات علاج غير مكلفة.⁴⁰

وتسبب أنواع مختلفة من الإصابة بالفيروسات والبكتيريا الإلتهاب الرئوي وهو ما يلحق أضراراً بجهاز التنفس بالإضافة إلى آثار عديدة على الأجهزة الأخرى. ويعتبر الأطفال الذين يعانون من ضعف في المناعة أو من سوء التغذية أو من أمراض مترامنة أو من يعيشون في ظروف بيئية صعبة هم الأكثر عرضة للإصابة بالإلتهاب الرئوي. ولا يقتصر علاج الإلتهاب الرئوي على المضادات الحيوية ومضادات البكتيريا وإنما يشمل كذلك منع الجفاف والتحكم في الحمى وتزويد الجسم بالأوكسجين والتغذية بالإضافة إلى إجراءات أخرى مساعدة.⁴²

وقد أثبت العديد من اللقاحات نجاعته في الوقاية من الإلتهاب الرئوي على الرغم من أنها لا تتوفر عادة في الدول النامية..... إن تقوية مناعة الأطفال باستخدام هذه اللقاحات ينبغي أن يشكل حجر الزاوية في كافة برامج الوقاية من الإلتهاب الرئوي.⁴³

ويعتبر الصرف الصحي والنظافة وخفض العوامل البيئية مثل التلوث داخل المنازل إستراتيجيات منخفضة التكاليف وتمكن من منع الوفيات الناجمة عن الإلتهاب الرئوي. كما يعتبر الأطفال الذين يعانون من سوء التغذية هم الأكثر عرضة للإصابة بالمرض في الدول النامية، حيث تتسبب سوء التغذية في أكثر نصف الوفيات بين الأطفال.⁴⁴

كما ثبت أن الرضاعة الطبيعية خلال الستة أشهر الأولى من عمر الطفل قادرة لوحدها على الحد من الإصابة بالأمراض بما فيها الإلتهاب الرئوي.

وتشير الأبحاث إلى وجود ارتباط بين انخفاض نسبة مكون الزنك عند الأطفال وانخفاض احتمالات النجاة من مرض الإلتهاب الرئوي حيث أن تناول الزنك يساعد على الوقاية من الإلتهاب الرئوي كما يقلل من حدته بعد الإصابة. وكما جاء في الفقرة الخاصة بالإسهال، فينبغي جعل الزنك مكوناً ثابتاً في النظام الغذائي للأطفال كما ينبغي استعماله عند الإصابة بالإلتهاب الرئوي.⁴⁶

فتمكين الأسر لتصبح قادرة على توفير الغذاء والصرف الصحي والنظافة والهواء النظيف داخل المنزل يقلص نسبة الوفيات الناتجة عن الإلتهاب الرئوي، ومن أجل خفض مستدام للوفيات الناجمة عن الإلتهاب الرئوي من خلال التركيز على الأسرة، فيجب منح الأسرة الموارد والأموال الضرورية لها حتى تتغلب على الحواجز والعقبات التقليدية مثل المضادات الحيوية واللقاحات والطعام ومواد التنظيف والأفران بدلاً من النار العادية التي توقد في العراء. وعندئذ سيكون النجاح حليف الجهود الرامية إلى تغيير المسلكيات.

الصفحة 145 - الإنعاش - بداية موفقة

يزداد عدد سكان العالم سنوياً بما يقارب ستين مليون مولود جديد، من بينهم حوالي عشرة ملايين طفل لا يتمكنون من التنفس مباشرة بعد الولادة في حين يحتاج ستة ملايين آخرين للمساعدة كي يتمكنوا من التنفس.¹³¹ وهوما يعني أن هذه الفئة الأخيرة تعاني من مرض الإختناق أو وجود احتمالات قوية بالإصابة به.

ويعرف الإختناق على أنه نقص حاد في الأوكسجين لدى المواليد ما يؤدي إلى الإصابة بانخفاض الأوكسجين والذي يتلف الأنسجة والأعضاء. وتعد الصعوبات التي تواجهها المرأة خلال الحمل

4 - نسبة الوفيات بين الأطفال

والولادة السبب المباشر لمرض الإختناق مما يحتم معالجتها والتخفيف منها لتفادي الأضرار التي لا يمكن معالجتها أو ربما حتى الوفاة.¹³²

ويطلق على التقنيات التي يتم اتباعها لكشف ومعالجة مرض الإختناق لدى حديثي الولادة "إنعاش المواليد". وقد ثبت أن تدريب عمال الصحة على تقنية "إنعاش المواليد" يساعد في الرفع من فرص نجاة المواليد، كما أنه مكن من إنقاذ المواليد الجدد بـ 42%.¹³³

كما تبين تطبيق تقنية إنعاش المواليد يخفض نسب الإصابة بالأمراض ووفيات الأطفال الناجمة عن الإختناق.¹³⁴⁻¹³⁵ فالإنعاش إذن علاج ناجع للإختناق وللولادة المبكرة وبمقدوره إنقاذ حياة عشرات الآلاف من المواليد سنوياً.¹³⁶

ومع أن العديد من المنظمات تقدم أشكالاً مختلفة من التدريب على إنعاش الأطفال، إلا أن بروتوكول "برنامج إنعاش المواليد" الذي تتبعه الأكاديمية الأمريكية لطب الطفل يعد الأكثر قبولاً. هذا البرنامج القائم على الأدلة والذي يتم تحديثه بانتظام يعكس الإكتشافات العلمية الحالية والممارسات العالمية المجمع عليها.¹³⁷ ومن هذا المنظور فإن "برنامج إنعاش المواليد" يعتبر المرجع الأساسي وكل برامج الإنعاش الأخرى متفرعة عنه في الغالب.

وباختصار فإن التدريب على الإنعاش يعتبر استراتيجية منخفضة التكاليف ولاتتطلب تقنيات عالية لإنقاذ المزيد من المواليد.¹³⁸⁻¹³⁹ لأن التجهيزات المطلوبة محدودة جداً كما يمكن إكمال التدريب في يوم واحد. وبالفعل فتقنيات الإنعاش ليست معقدة وتشمل مبادئ رعاية المواليد مثل: تقييم حالة المولود وتدفئته وتجفيفه وإزالة الإفرازات عنه ومساعدته على التنفس باستخدام كيس وجهاز على شكل قناع. زد على ذلك أن هذه الممارسات ليس باهظة التكاليف على عكس المواد الأخرى الضرورية لتقديم الإنعاش الأولي بشكل مقبول ولائق.¹⁴⁰

صفحة 150 - رعاية الأم- توفير الدفاء والسلامة للرضع

يولد سنوياً مايقارب 20 مليون طفل وهم يعانون من انخفاض الوزن العائد إما إلى سوء التغذية خلال فترة الحمل أو إلى الولادة المبكرة (أي الولادة قبل 37 أسبوعاً من الحمل) أو إلى كليهما، ويموت أكثر من مليون من هؤلاء الأطفال نتيجة تعقيدات الولادة المبكرة بينما يعاني ملايين آخرون من أمراض وعاهات بسبب انخفاض الوزن.¹⁴⁹

المواليد الجدد الذين يعانون من نقص الوزن هم الأكثر عرضة للأثار السلبية الناتجة عن برودة الطقس وبالتالي فهم يحتاجون إلى استقرار حرارة البيئة المحيطة بهم ليتمكنوا من النمو. ويعاني الأطفال حديثو الولادة من ذوي الوزن الناقص في الدول المتقدمة أكثر من غيرهم من الأمراض. إن المتابعة والرقابة وأنبوب ولادة فردي للمحتاجين من المواليد إجراءات تقدم الدفاء وتمنع انتقال الأمراض المعدية كما تساعد في كشف انخفاض السكر في الدم. إن النقص في المرافق والوسائل الكافية وفي المعدات والتموين والأنابيب والأزدحام في الدول النامية يؤدي إلى مستويات الوفاة والإعاقة العالية لدى المواليد ممن يعانون من نقص الوزن.

تم تطوير نظرية الإتصال الحسي بين الأم وطفلها حديث الولادة في كولومبيا في السبعينات من القرن الماضي للمساهمة في حل هذه المشاكل. و تتمثل هذه النظرية في توفير الدفاء الضروري للمولود من خلال اتصاله الجسدي مع الأم عند الولادة لتسهيل الرضاعة وتخفيف أي مضاعفات. فالإتصال الجسدي من خلال وضع الطفل على صدر أمه تحت الثوب أو الغطاء يمكن أن يتم مباشرة بعد أن تستقر حالة الطفل بعد ولادته ويكون ذلك غالباً خلال أول خمس دقائق بعد الولادة،

4 - نسبة الوفيات بين الأطفال

كما يسهل التلامس الجسدي عملية الرضاعة التي ينبغي أن تتم خلال ساعة بعد الولادة إذا أمكن ذلك. ويمكن أن تتواصل عملية الاتصال الحسي بين الأم وطفلها حديث الولادة في المستشفى وفي البيت إلى أن يكسب الطفل زيادة في الوزن وينمو بشكل دائم.^{170،171}

وقد تم تطوير نظرية الإتصال الحسي بين الأم وطفلها حديث الولادة لمنع مضاعفات الولادة المبكرة وكذلك التقليل من فرص الإصابة بالمرض لدى الأطفال حديثي الولادة. وقد أظهرت الدراسات العلمية على وجه الخصوص انخفاضاً كبيراً في عدد الوفيات حيث تراجع معدل الوفيات الناجمة عن الإصابة إلى النصف، كما قللت هذه النظرية من احتمال تعرض الأطفال ناقصي الوزن والأطفال ذوي الوزن العادي إلى الأمراض الحادة أو الأمراض التنفسية. وقد كان الهدف من تطوير نظرية الإتصال الحسي هو زيادة وزن الطفل وتحسين الرضاعة الطبيعية وتقوية الرابط بين الأم والطفل في البيئة المنزلية.¹⁷²

الصفحة 153 - تلقیح الأمهات يقوى مناعة الأطفال

على المستوى العالمي يعتبر الكزاز أكبر مرض قاتل بالنسبة للأطفال حديثي الولادة، ولكن بفضل تضافر جهود الحكومات والمنظمات والأسر تراجع تهديد الكزاز بشكل كبير بعد سنة .^{181، 2000} (انظر الرسم التوضيحي رقم 8، الصفحة 151).

ولكن الكزاز لا يزال يشكل تهديداً كبيراً في العديد من الدول النامية بسبب الممارسات غير الصحية أثناء الوضع والعناية بالحبل السري. وإذا أصيب الطفل حديث الولادة بالكزاز فإن ذلك سيزيد من احتمال وفاته نظراً لصعوبة علاجه وارتفاع تكاليفه المادية. غير أنه يمكن تفادي الوفاة بالكزاز من خلال اتباع مقاربة ثلاثية الأبعاد تتمثل في: الولادة النظيفة والعناية المناسبة بالحبل السري وتلقيح الأمهات. وقد أطلقت منظمة الصحة العالمية مبادرة القضاء على الكزاز لدى للأمهات والأطفال حديثي الولادة عام 1991 بغية تحقيق هذه الأهداف الثلاثة. وفي سنة 2008 تم خفض من نسبة الإصابة بالكزاز لدى الأطفال حديثي الولادة بنسبة 92%.¹⁸²

الصفحة 144 - تراجع معدل الوفيات بفضل التدخلات المجربة

التدخل	نسبة انخفاض معدل الوفاة
إنعاش الطفل حديث الولادة	6-24%
الرضاعة الطبيعية	55-87%
إدارة حرارة الجسم والوقاية منها	18-42%
التلامس الجسدي (بالنسبة للأطفال ناقصي الوزن عند الولادة في المنشآت الصحية)	نسبة حدوث المرض : 51% (7-75%)
الكوستريكويدات الناتجة عن الولادة المبكرة	40% (25-52%)
التلقيح ضد الكزاز	33-58% نسبة الإصابة بالكزاز عند الولادة: 88-100%
علاج حالات الإلتهاب الرئوي على المستوى المحلي	27% (18-35%)



Photo: © By Intellectual Reserve, Inc.

5 – صحة الأم والطفل رينا مورجان

الصفحة 169 – أبرز المشاكل التي تؤدي إلى وفاة الأم .

أبرز المضاعفات الأربعة التي يمكن الوقاية منها أثناء الحمل والولادة هي: النزيف والإلتهابات وارتفاع ضغط الدم وعسر الولادة، ولكل من هذه الحالات أعراض يمكن لأفراد الأسرة أن معرفتها. وهناك طرق بسيطة يستطيعون من خلالها أن يحولوا دون تعرض الأم للوفاة جراء هذه الأمراض.

الصفحة 169 – النزيف

النزيف هو تدفق حاد في الدم ويمكن أن يحدث في أي وقت مباشرة بعد الولادة وحتى أيام بعد ذلك إذا بقي المريض دون إشراف طبي في مستشفى أو عيادة طبية أو تحت رعاية قابلة. وقد كتبت القابلة كريان جيفورد بعض الإرشادات الأساسية التي ينبغي أن تعرفها المرأة المصابة بالنزيف وكذلك من يرافقها عند الولادة لخفض مستوى النزيف. حيث تقول:

على المرأة أن تحاول –إذا لم تكن في حالة غيبوبة- أن تدلك رحمها بنفسها حتى تشعر بأنه مقبوض ومستدير لأن ذلك يمكن أن يوقف النزيف بشكل فوري. وإذا كان معها من يساعدها فهناك تقنية تعرف بالضغط باليدين. وفي حال عدم وجود قابلة من المفيد أن يقوم أي شخص بمساعدة المرأة المصابة بنزيف حاد بعد الولادة بالضغط على الرحم بشكل متواصل داخلياً وخارجياً إلى حين وصول المساعدة الطبية.¹¹

وعلى الشخص الذي يقوم بالضغط على الرحم أن يتأكد ما إذا كانت الأم تبولت لأن ذلك يعطي فرصاً أكبر لنجاح عملية الضغط.

ويحث برنامج مساعدة الرضع على التنفس التابع للأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال على ضرورة الإرضاع الطبيعي بعد الوضع مباشرة لأن ذلك لا يفيد الطفل فحسب وإنما يعتبر كذلك طريقة ناجعة لخفض أو منع النزيف حسب ما توصلت إليه بعض الأبحاث.¹² وإذا أصيبت المرأة بنزيف ولم تتوفر لها المساعدة الطبية فيتعين على أفراد الأسرة أن يساعدها على إرضاع الطفل، فالإرضاع الطبيعي يجعل جسم المرأة يفرز هرمون الأوكزيتوسين الطبيعي الذي يعمل على تحويل تدفق الدم من الرحم إلى الثدي المرأة، كما أن إفراز هرمون الأوكزيتوسين يؤدي أيضاً إلى قبض جدران الرحم مما يساعد على وقف النزيف.

5 - صحة الأم والطفل

ويعتبر الأوكزيتوسين المحلول المفضل لوقف النزيف ولكنه يتطلب التبريد وهو ما لا يتوفر في كل الأماكن التي قد تحتاجه. في يناير 2010 نشرت مجلة "لانست" نتائج تجربة تقارن بين الأوكزيتوسين والميسوبروستول الذي يوضع تحت اللسان ولا يحتاج إلى الحقن ولا التبريد. وقد أثبتت التجربة بأن الميسوبروستول استطاع أن يعطي نفس النتائج التي يعطيها الأوكزيتوسين وبالتالي يعتبر بديلاً جيداً بالنسبة للمراكز الصحية التي لا تتوفر على وسائل تبريد مما يزيد من هذا الدواء الذي سيعوض النقص الحاصل في علاج هذه الأمراض خاصة في المستوصفات الريفية.¹³

وإلى جانب النزيف القاتل هناك أيضاً فقر الدم الذي يسود عند النساء الحوامل، ويعد أكثر انتشاراً وفتكاً في الدول النامية بسبب نقص المواد الغذائية. وينبغي توعية المرأة وكذلك أفراد الأسرة حول أهمية التغذية السليمة بالإضافة إلى العناصر الغذائية المضافة مثل حمض الفوليك من أجل خفض نسبة النساء اللاتي يعانين من فقر الدم والنزيف الناتج عن فقر الدم.

وفي حالة تعذر وقف أو خفض نزيف الدم في البيت ينبغي القيام بنقل المرأة إلى المستوصف كجزء من خطة الولادة. كما ينبغي على الأمهات والآباء المستقبلين أن يعملوا معاً على ضمان إيجاد مساعدة طبية مناسبة لإحتمال حدوث نزيف بعد ذهاب الشخص المتخصص في الولادة. ويمكن أن يطلب الزوجان من أفراد الأسرة المساعدة في نقل المرأة الضعيفة أو إرسال أحد الجيران لطلب طبيب متخصص وسيارة إكلينيكية لإعادة المرأة التي تعاني من النزيف إلى المستشفى أو المركز الصحي.

الصفحة 171 - الالتهابات

يمكن أن تحدث الالتهابات أثناء الحمل أو الولادة كما يمكن أن تظهر أثناء المخاض أو بعد الولادة بأيام وحتى أسابيع بعد عودة الأم إلى البيت. وتختلف أعراضها ما بين الحمى والقشعريرة إلى الحمرة والتورم والألام المبرحة. وينبغي أن تتم توعية أفراد الأسرة المصاحبين للمرأة حول التعرف على أعراض الالتهابات من أجل نقلها إلى متخصص كي يصف لها مضاد حيوي عن طريق الفم مقاوم للالتهابات، كما ينبغي على أفراد الأسرة التأكد من أخذ وصفة المضاد الحيوي كاملة لأن الدواء قد يزيل أعراض المرض في كثير من الأحيان وهو ما يجعل المريض يتوقف عن استعمال الدواء قبل المدة المحددة. فبمساعدة الأهل يستطيع المريض أن يأخذ الوصفة الطبية كاملة وبالتالي منع احتمال عودة الإصابة.

و على الأهل أيضاً أن يدركوا أهمية الراحة المناسبة بالنسبة لصحة المرأة. ويتطلب ذلك تغيير العقلية في بعض المجتمعات حيث يوضع على عاتق المرأة الكثير من المسؤوليات مثل إدارة البيت وجلب الماء، فأشراك الأسرة وتثقيفها حول ضرورة منح المرأة فرصة للشفاء بعد الولادة أمر في غاية الأهمية كي تعود إلى تلك المسؤوليات وهي في صحة كاملة.

الصفحة 172 - ارتفاع ضغط الدم

يعتبر ارتفاع ضغط الدم مرضاً شائعاً بين النساء الحوامل ومن الصعب اكتشافه ما لم يتم ذلك بواسطة فحص يجريه خبير صحي، ويمكن اكتشافه وعلاجه بشكل مبكر إذا توفر جهاز لضغط

5 - صحة الأم والطفل

الدم ووجد شخص مهني مدرب. وتكون أعراض ضغط الدم الذي يشكل خطراً على الحياة هي كالتالي: الصداع، والدوخة واضطراب الرؤية وآلام الصدر وضيق التنفس والغثيان أو التقيؤ.

في الدول المتقدمة يسهل الحصول على الأدوية التي تعمل على تخفيض ارتفاع ضغط الدم و تقلل من مخاطره بينما لا تتوفر تلك الأدوية بسهولة في الدول النامية.

ولكن هناك بعض الأمور التي ينبغي على المرأة الحامل وكذلك أفراد الأسرة أن يقوموا بها للحد من هذا الخطر، فعليهم التأكد من أنها تزور المركز الصحي عدة مرات أثناء فترة الحمل لقياس ضغط دمها. ومن أجل حملهم على ذلك لا بد من تثقيفهم حول مخاطر ضغط الدم على الأم والجنين على حد سواء. وتعتبر الراحة ضرورية لخفض ضغط الدم من المستوى العالي الخطورة إلى مستوى لا يشكل تهديداً على حياتها. فيمكن أن يقوم أفراد الأسرة بتحمل مسؤوليات البيت لكي تبقى هي مرتاحة وتتكئ لأطول فترة ممكنة.

وعلى ذوي المرأة التأكد من أنها تستلقي على جانبها الأيسر (الاستلقاء على الجانب الأيسر) لأن ذلك سيمكن جسدها من الإسترخاء ويجعل الدم يدور بصورة أكثر فعالية. فالنساء اللاتي يعانين من ارتفاع ضغط الدم أثناء الحمل يعتبر حملهن عالي الخطورة مما يتطلب رعاية مستمرة.

تسم الحمل أو تشنج الحمل يرتبط غالباً بارتفاع ضغط الدم. وهو مصطلح يطلق على الآثار الشديدة الناتجة عن ضغط الدم مثل النوبة أو الغيبوبة. وقد لوحظ أن أكبر نسبة وفيات ناتجة عن هذا المرض كانت بين النساء سواء في سن المراهقة أو النساء اللواتي تجاوزن سن الخامسة والثلاثين أثناء وضعهن الأول. وبينما كانت طرق العلاج على مر التاريخ تركز على وصف العقاقير لمعالجة حالات الحمل الخطرة، يبقى تشنج الحمل في الدول النامية واحداً من أكثر خمسة أسباب للوفاة بالنسبة للحوامل، وأفضل دواء له اليوم هو سيلفان المغنيسيوم لأنه الدواء الأكثر أماناً والأكثر فعالية والأقل تكلفة لمعالجة تشنج الحمل.¹⁵

وكغيره من المشاكل المرتبطة بارتفاع ضغط الدم يمكن أن يحدث تشنج الحمل دون ظهور أي أعراض. ومن هنا تكمن أهمية أن إدراك الأسرة فوائد قيام المرأة الحامل بإجراء فحص ضغط الدم بصورة منتظمة أثناء فترة الحمل، كما أن عليهم أيضاً الإنتباه إلى أي أعراض توحى بمقدمات الإرتعاج أو تشنج الحمل.

(مرة أخرى قد لا تظهر هذه الحالات في جميع النساء لكنها من الأعراض التي ينبغي الانتباه إليها.)

- صداع حاد أو مستمر
- رؤية مزدوجة أو رؤية بقع
- نزيف أو كدمات غير عادية
- زيادة مفرطة في الوزن
- ألم شديد في وسط البطن أو في جانبه الأيمن
- تباطؤ حركة الجنين
- نقص أو عدم التبول
- الغثيان أو التقيؤ

الصفحة 173 - عسر الولادة

يعود سبب عسر الولادة بالدرجة الأولى إلى جسم المرأة إذا كان غير مكتمل النمو بحيث لا يستطيع إخراج الجنين بسلاسة. ويمكن أن يرجع ذلك إلى عمر المرأة أو سوء التغذية أو لأسباب مرضية. وقد كتبت جوستين سي كونجي و اولادابو أي لاديبو في المجلة الأمريكية للتغذية السريرية أنه:

يمكن أيضاً أن يحدث عسر الولادة خلال فترات الحمل اللاحقة إذا لم تتوفر المرأة على التغذية المناسبة. فيمكن أن يتسبب ذلك في تشوهات الحوض ويصبح عرضة للكسر أو التشوهات الأخرى. كما أن نقص العناصر المغذية مثل الكالسيوم وفيتامين "د" وحمض الفوليك والحديد والزنك تتفاعل في تركيبها مع العوامل البيولوجية والاجتماعية لتحديد مدى انتشار عسر الولادة. وينبغي بذل كافة الجهود من أجل زيادة الوعي حول أهمية الحفاظ على صحة جيدة خصوصاً أثناء فترة المراهقة من خلال اتباع نظام غذائي متوازن والقضاء على الأمراض الشائعة لدى الأطفال الذين يعانون من سوء التغذية لأن تلك الأمراض قد تزيد التأثيرات الناتجة عن نقص العناصر المغذية طيلة مرحلة النمو.¹⁶

هناك بعض الثقافات التي ترى بأن الفتاة تصبح قابلة للزواج بمجرد أن تحيض. وينتشر الزواج المبكر في هذه المجتمعات ولذلك يصبح العديد من الفتيات حوامل في مرحلة المراهقة وهو ما يتسبب في مشاكل كبيرة نظراً لأن جسم الفتاة لم يصل بعد إلى مرحلة النمو الكافي مما يؤدي إلى عسر الولادة نتيجة صغر حجم الحوض لديهن.

الصفحة 177 - تعليم العائلة

يقدم الآباء الدعم المادي والمعنوي للأمهات لتخفيف الضغط عليهن، وبوجود الأب يمكن أن يتم ذلك على الأرجح قبل موعد الولادة لتحافظ الأم على نمط حياتي صحي يفيد الجنين داخل الرحم.

من الواجب على أفراد الأسرة أن يكونوا على وعي بكيفية مساعدة المرأة أثناء الحمل ولكنهم لن يستطيعوا القيام بهذه المهمة ما لم يكونوا على دراية بذلك. ونذكر أن العامة من الناس ليس لديهم إلمام بشأن قضايا المساواة بين الجنسين والرعاية الطبية المناسبة والتتقيف حول الصحة الإنجابية ولا توجد حتى الآن آليات لمعالجة هذه القضايا، فالشخص الجاهل يجد نفسه عاجزاً عن إيجاد آليات محلية لإحداث حلول مبتكرة لمشاكل الأمومة. **تتقيف الأمهات وتمكينهن من معرفة ما يمكنهن من زيادة احتمال الولادة الآمنة. تتقيف الأسرة وتزويدها بالموارد لمساعدة النساء والبنات الحوامل.** فهذه هي الطريقة المثلى لحصول التغيير المنشود لتحقيق أهداف الألفية الإنمائية 5.



Photo: Stay Alive Program – Reach the Children, Inc.

6 – مرض الأيدز وأعراض أخرى ترانس دي. أولسون

الصفحة 184 – كافة التدخلات الطبية ذات أبعاد فلسفية

بينما تتفق مليارات الدولار لمكافحة السيدا إلا أن البحث عن دواء له أو حتى مجرد الوقاية منه أصبح مثار اختلاف. وقد أوضح كورت باك قبل حوالي 40 سنة كيف أن الاختلاف في الرأي يمكن أن يؤخر أو يعرقل الجهود الرامية إلى التوصل إلى الوقاية منه. وفي سياق ضرورة منع الحمل في سن المراهقة أشار إلى أن للمشكلة سببين هما: انتشار العلاقات الجنسية بين المراهقين وعدم وجود وسائل منع حمل كافية. فهذه المعطيات التجريبية توحي بوجود مقاربة ذات شقين. غير أن باك يرى بأن "ما يدعو للصدمة هو كثرة البحوث والتجارب التي تركز على الشق الثاني وهو استعمال وسائل منع الحمل مع استبعاد الشق الأول وهو انتشار العلاقات الجنسية بين المراهقين قبل الزواج. فمثل هذا التركيز على أحد جانبي المسألة يدل على أن الفاعلين في هذا المجال متأكدون من عدم جدوائية ما يقومون به وهو محاولة إقناع المراهقين بضرورة استخدام وسائل منع الحمل عند إقامة علاقات جنسية خارجة عن نطاق الزواج.

فإهمال الجهود الرامية إلى ضرورة تغيير السلوك الجنسي بطريقة أكثر جوهرية من خلال الإمتناع عن الممارسة الجنسية قبل الزواج لا ينظر إليه-على ما يبدو- باعتباره خياراً قابلاً للتطبيق. وقد قدمت هذا الإستنتاج لسببين إضافيين يكثر الحديث عنهما ضمن النقاش المتعلق بالحمل في سن المراهقة: (1) فرفض المربين فكرة الإمتناع عن الممارسة الجنسية بشكل عام هو لإظهار أن الإمتناع عن الممارسة الجنسية المبكرة هو استراتيجية وقائية مشروعة. (2) والتمسك بالنتائج التجريبية هو لإظهار عدم جدوائية فكرة الإمتناع في حين أن تجاهلها يعطيها قيمة.... (انظر كيربي، 2001، و ويد، 2008، 2009)

وقد أشار بعض الكتاب مؤخراً إلى أن ما أسماه "الرأي المتعصب" ساهم بشكل كبير في الوقاية من الأيدز، فقد أوضح هانلي إلى أن عدداً قليلاً من الدول الإفريقية استطاعت تخفيض نسبة انتشار الأيدز حيث قامت كل منها بتدابير مهمة من أجل تغيير السلوك خصوصاً ما يتعلق بتخفيض نسب العلاقات الجنسية ولكن تلك التدابير لم تصل إلى حد النقص الذي يشكل خطورة (م هانلي، 2010). وهذا يعيدنا إلى العقود الماضية حيث كانت تبذل الجهود من أجل الحد من المخاطر فقط أي أنه يمكن الإبقاء على الممارسات الجنسية مع استعمال موانع الحمل ولكن تلك الجهود أثبتت فشلها من خلال التجربة في الحد من المخاطر.

وتتفق آراء الباحثين المؤيدين والمعارضين للحمل في سن المراهقة مع الدراسات الخاصة بالوقاية من الأيدز. وعلى الرغم من أن تلك الآراء تعتمد على منهجية هذه الدراسات المختلفة إلا أن هذا

6 - مرض الأيدز وأمراض أخرى

الموضوع يبقى مثار اختلاف.

الصفحة 200 - التأكيد على دور الأسرة والمعتقدات في نشر الوعي بالوقاية

إن السبب وراء التركيز على الأسر في مجهودات الوقاية التي نقوم بها في مجال المعتقدات والقيم يكمن في أن الآباء هم البالغون الوحيدون الذين سيسهرون في الغالب على رفاهية أبنائهم على المدى الطويل. وبالرغم من أن الحكومات تقدم البرامج التعليمية والرعاية الصحية، إلا أن الآباء هم الذين سيكون لهم تأثير على حياة الأطفال على المدى الطويل وهو ما يجعل الأسر تستمر في عنايتها بالأطفال بعد انتهاء البرامج والسياسات. كذلك فإن الآباء هم من ينقل القيم والمعتقدات للأطفال. (ديتوس، جاكارد، وكوردون، 1999. هانسون، ومايرز، وجينسبورغ، 1987. ليز وتنسلي 2000).

وتستحق الأسر أن تتلقى الدعم في جهودها الرامية إلى تغيير الثقافة - أو لنقل استعادة ثقافة - لتتحول إلى مجموعة معتقدات وممارسات تخدم الأسرة والطفل والجيل القادم. ويمكن تطوير التدخل المهني من خلال البحث عن طرق لتطوير المعتقدات التي تتصدى للمواقف والمسلكيات الخاطئة. ويمكن أن تشمل الإجراءات الهادفة إلى تطوير المعتقدات على:

1. إحياء العفة الجنسية في مرحلة ما قبل الزواج والوفاء بعده - حتى في المجتمعات التي بها تعدد الزوجات - دليل على أن الزواج والأسرة والقضايا الجنسية ليست أموراً ثانوية.
2. رفض الفكرة القائلة بأن الرجل لديه الحق في الجنس وتعثرية الحاجة للبحث عنه حيثما كان متاحاً، لأن ذلك يعني أن الرجال ليسوا مجرد حيوانات.
3. مراجعة الممارسات الإقتصادية والتجارية التي تتطلب من الرجال أن يعملوا في مدن ودول نائية تحرمهم من العيش مع أسرهم.
4. حماية اللاجئين من التصرفات الجنسية الضارة و البحث عن طرق لإعادتهم إلى بلدانهم الأصلية.
5. البحث عن الدعم الإقتصادي للبنى التحتية التي تقلل من الحاجة إلى الهجرة.

إذا قام مجتمع ما بإحلال الفلسفة والمعتقدات التي تشجع الأسرة وتكافئ الإلتزام بها وبالجيل القادم في صميم ثقافته، فإنه يكون بذلك قد بنى قاعدة تمكنه من التصدي لمرض ينتشر في الأساس من خلال التصرفات العفوية ومن خلال الجهل. وإذا كان توفير المعرفة كما هو معلوم الآن ليس كافياً والرقابة على السلوك لن تجدي نفعاً وإذا كانت المعتقدات الثقافية المتعلقة بالجنس والنساء والزواج والأسرة هي من ضمن العوامل التي تساهم في تفاقم أزمة الأيدز، إذا كان ذلك هو الواقع فإن الوقت قد حان لتوظيف المعتقدات التي تساعد الجيل الحالي على حماية الجيل اللاحق وتمكن الجيل اللاحق من حماية نفسه. إن هذه المعتقدات هي في الغالب معتقدات أخلاقية تحت على الإلتزام بالأسرة وبالجيل القادم. وبهذا المعنى فإن أولئك الذين يأخذون الحياة الأسرة على محمل الجد هم حليف لنا في حربنا ضد الأيدز.

هذا موقف فلسفي وبرغماتي في نفس الوقت، ومالم تبذل الجهود الضرورية لتغيير القيم والسلوك فإن الحلول المقترحة للمشاكل المطروحة والتي لا تناول هذا التغيير سيكون مألها الفشل دوماً.



7 – الإستدامة البيئية

روبرت سي رويلانس

الصفحة 225 – أهمية الأراضي الخصبة ووفرة موارد المياه الصالحة للشرب

من أجل تحقيق أحد الأهداف الإنمائية للألفية أو جعلها يجب الأخذ بعين الاعتبار حقيقة أنها مترابطة مع بعضها البعض. وبالرغم من ذلك فإن خلق بيئة مستدامة يعتبر أمراً ضرورياً لتحقيق أي تقدم مفيد في الدول النامية، ذلك أن توفر الأراضي الخصبة ووفرة موارد المياه الصالحة للشرب لا غنى عنهما لتحقيق الإستقرار الإقتصادي. وفي الواقع فإن كافة بلدان العالم التي نجحت في القضاء على الفقر المدقع تمكنت من ذلك من خلال استخدام الأرض وموارد المياه لتحقيق الرفاه الذي تنشده.

الصفحة 227 – التصدي لتردي الأراضي الزراعية

تعتبر الأراضي والمياه التي يستخدمها المزارعون مصادر مهمة للتغلب على الفقر، لذا فإن معالجة الأراضي أصبحت أمراً في غاية الأهمية كونها تؤثر بشكل غير مباشر على جوانب متعددة من حياة المجتمع والبيئة المحلية. فالأرض الصالحة للزراعة تمكن الأسرة من زراعتها وبالتالي من تحقيق مداخيل تسمح لها بإرسال أبنائها للتعليم في مدارس ذات مستوى جيد، وهذا بدوره يعد الجيل القادم للمساهمة في تطوير المجتمع وكسر دوامة الفقر.

بالإضافة إلى ذلك فإن وجود أراض ذات خصوبة عالية سيزيد من إجمالي الإنتاج الغذائي ومن الزراعة في عدد أقل من الهكتارات، وهو ما سيحد من الحاجة إلى قطع المزيد من الغابات بغية الحصول على المزيد من الأراضي الزراعية. كذلك فإن الأراضي العالية الخصوبة تقلل من تآكل التربة حيث أن الطبيعة الرخوة لهذه الأراضي تمكنها من امتصاص مياه الأمطار ومن ثم تغذي المياه الجوفية والينابيع وتزيد من موارد المياه الصالحة للشرب. وفي حالة عدم وجود هذه التربة الرخوة فإن المياه المحملة بالصخور الرسوبية ستنتقل عبر الممرات المائية إلى مصادر المياه الصالحة للشرب فتلوثها.

وبالتالي فإن الأراضي الزراعية قد يكون لها تأثير سلبي أو إيجابي على معظم الأهداف التي تدرج تحت الهدف السابع من الأهداف الإنمائية للألفية وذلك تبعاً لطريقة إدارتها.

الصفحة 229 – الإعتماد على الزراعة في الدول النامية

حسب معلومات "سي أي أي" فإن حوالي 80% من سكان غالبية دول إفريقيا جنوب الصحراء يعتمدون على الزراعة وتصل النسبة في بعض الدول إلى 90%، بينما تصل إلى 0.7% في

7 – الإستدامة البيئية

الولايات المتحدة (سي أي أي 2011). وتظهر هذه النسب الحاجة إلى التركيز على القطاع الزراعي بصفته أكبر محرك للاستقرار الاقتصادي.

الصفحة 256 – النشاطات الأسرية الرامية إلى تحقيق سبع الأهداف الإنمائية للألفية

اللائحة التالية تحدد النشاطات التي يمكن إنجازها من خلال استخدام "رأس المال الأسري" المتمثل في عمل الأسرة كفريق واحد قوي:

المياه الصالحة للشرب والصحة الأساسية

- حفر خنادق طويلة من أجل مد أنابيب مياه نحو مصادر للمياه العذبة من أجل توصيل المياه الصالحة للشرب إلى القرية.
- حمل المياه المحلية لمسافات طويلة إذا دعت الضرورة من أجل التأكد من استخدام المياه النظيفة.
- حفر الآبار يدوياً يُمكن من الحصول على المياه النظيفة .
- حفر وبناء مراحيض للتخلص من المخلفات البشرية.
- تركيب نظام تنقية للمياه.

الحفاظ على البيئة

- يجب أن تتخلص الأسرة يدوياً من الأعشاب الضارة لأن ذلك سيقفل من الحاجة للمبيدات الكيميائية.
- التخصص في الأنشطة التالية جميعاً: عامل متخصص في إبادة الحشرات ومهندس زراعي معتمد ومتخصص في الري ومتخصص في التدقيق ومتخصص في السلامة والصحة ومتخصص في بناء الحظائر ومتخصص في العمليات الميدانية ومتخصص في التسويق إلخ. (الصفحات).

التصدي لهدر الموارد البيئية (الغابات والأرض)

- المشاركة في زرع أشجار جديدة لتعويض الغابات.
- جمع بقايا المحاصيل في صناديق السماد ومن ثم ذر السماد على الحقول بعد تحلله من أجل التقليل من تآكل التربة.
- ذر مخلفات الحيوانات على الحقول من أجل تحسين جودة التربة.
- وضع خطة رعي تحد من التصحر.

تحسين إنتاجية التربة

- إن الأسر التي تعمل كفريق واحد يمكن أن تزيد من إنتاج المحاصيل وتقلل من الحاجة إلى التعدي على الغابات.
- يمكن للأسرة أن تحصد وتفرض وتعلب محاصيل المزارع الأسرية من أجل التقليل من حدة الفقر وزيادة إنتاج الأرض.

الصفحة 258 – توعية الأطفال حول المسؤولية البيئية

تقوم الأسر بالحفاظ على المعايير الضرورية لضمان المستقبل وتمررها للأجيال القادمة، وعندما يقوم الآباء بتوعية أبنائهم حول ضرورة الحفاظ على البيئة فإنهم بذلك يساهمون في رفاهية مجتمعهم وأمتهم والعالم بأسره.



8 – الشراكة العالمية فينسنزينا سانتورو

الصفحة 269 – أي عمل تجاري يجب أن يبدأ ارتكازا على العائلة

أولاً، يجب على الإنسان أن يوفر لنفسه احتياجاته الخاصة ثم تلك الاحتياجات الخاصة بمن يحبهم. هذا ليس أنانية: تعليمات السلامة على الطائرات تنصح دوماً الآباء الذين يسافرون مع الأطفال بأن يقوموا في حالات الطوارئ بوضع أقنعة الأكسجين وصدريّة النجاة الخاصة بهم أولاً قبل أن يضعوها على الطفل. إذا تمكن البالغون من النجاة فإنهم سيتمكنون من الاعتناء بالطفل بالشكل المناسب.

بعض من أحدث وأنجح شركات التكنولوجيا اليوم بدأت في المرائب الأسرية والأقضية، وغالباً مع الدعم المالي والمعنوي من أفراد العائلة. وفي القرية الإفريقية النائية توجد امرأة على كاهلها أفيت والمسؤوليات العائلية، ولكن لديها روح المبادرة، تنتظر بفارغ الصبر الحصول على قرض ميكروي لزراعة البذرة الأولى للتنمية الاقتصادية في الفناء الخلفي لها. إن هنالك عدداً متزايداً من الشركات العائلية في مختلف أنحاء العالم والذين يتشوقون ليدرجوا في سوق مالي وليجددوا من قدرتهم على التوسع.

الصفحة 283 – تحويلات المهاجرين: أموال للأسر

الهدف الثامن من الأهداف الإنمائية للألفية يعتمد في الأساس على الشراكة وهو ما لا ينطبق من الوهلة الأولى على التحويلات المالية للمهاجرين، لكننا عندما نمنع النظر يتضح لنا أن هناك شراكة ضمنية بين المهاجرين الذين يسافرون للعمل في الدول الأجنبية و"المساعدة الشخصية

الخارجية" التي يقدمونها لبلدانهم الأصلية.

يسافر المهاجرون بشكل يومي من دول فقيرة إلى دول غنية للبحث عن عمل، حيث وصل عدد المهاجرين عبر العالم عام 2010 حوالي 215 مليون موزعين بشكل شبه متساو بين الرجال والنساء. وتتصدر الولايات المتحدة قائمة الدول التي تستضيف أكبر عدد من المهاجرين، إذا يوجد بها ما يقارب 43 مليون مهاجر وهي نسبة تصل إلى 14% من إجمالي سكانها.

بخلاف المساعدات الخارجية والاستثمارات المباشرة من الخارج، فإن تحويلات المهاجرين تذهب مباشرة إلى أفراد الأسرة – إلى الأمهات والآباء والزوجات والأزواج والإخوان والأبناء – الذين يمتلكون كامل الحرية في إنفاقها كيفما شاءوا من أجل تحسين أوضاعهم الاقتصادية.

يمكن للأسر الفقيرة أن تشتري بهذا الدخل الغذاء أو الملابس أو ترمم منازلها أو تقوم ببناء منازل جديدة، كما يستطيع الآباء أن يرسلوا أبنائهم وخاصة الإناث إلى المدارس كاستثمار للمستقبل. كما يستطيع المزارعون شراء بعض الحيوانات أو شراء بذور أفضل وأكثرهم طموحاً قد يطلق مشروعاً جديداً.

ستبقى الأموال متوفرة من أجل الرعاية الصحية هناك أيضا فواند أخرى عديدة للتحويلات المالية التي يقوم بها المهاجرون، فالمستفيدون منها مثلا يمتلكون المال وحسن التصرف كما أنه ليس هناك رقيب أو وسيط في مثل هذه التحويلات (عدا البنك أو موظف الصرافة). ويمكن إرسال الأموال عن طريق البرقيات أو الهواتف النقالة أو بشكل غير رسمي من خلال الأشخاص المسافرين إلى القرية. إن هذه التحويلات المالية هي أسرع الطرق وأقلها وسطاء وأكثرها نجاعة في التقليل من حدة الفقر لأنها لا تخضع للإجراءات البيروقراطية وليس هنا احتمال بأن يطالها الفساد.

لذا لا يمكن التقليل من الأهمية الاقتصادية للتحويلات المالية حيث وصلت قيمة التحويلات المسجلة على مستوى العالم 2010 حسب البنك الدولي إلى 440 مليار دولار أمريكي، ذهب منها 325 مليار (ثلاثة أرباعها) إلى الدول النامية. كما أن التحويلات المالية للدول النامية تجاوزت في 2010 المساعدات الخارجية بضعفين ونصف ومثلت هذه الزيادة نسبة 5.6% من حجمها خلال السنة الماضية وذلك بفضل تحسن الظروف الاقتصادية في الدول الغنية.

غير أن هذه التحويلات انخفضت نتيجة للركود العالمي في 2009 بنسبة 5.9% على مستوى العالمي و 5.4% بالنسبة للدول النامية لكنها ارتفعت بنسبة 5.2% إلى الدول الأكثر فقراً، مما يشير إلى مرونة مفاجئة. ثم ارتفعت التحويلات بعد ذلك بسنة لتصل إلى 5% للأصناف الثلاثة كلها، ومن المتوقع أن ترتفع بشكل أسرع بعض الشيء لتصل إلى حوالي 500 مليار دولار على المستوى العالمي في 2012 حسب توقعات البنك الدولي.

على خلفية أن سنة 1990 هي التي ينطلق منها المجهود لتحقيق الأهداف الإنمائية للألفية، فمن المهم التذكير بأن التحويلات المالية للمهاجرين إلى الدول النامية في هذه السنة كانت تقف عند حدود 50 مليار دولار فقط لتصل إلى 325 مليار دولار في 2010، ومن المتوقع أن تصل في 2012 إلى 375 مليار دولار.

الصفحة 298 – أكثر جهود التنمية نجاحاً هي التي تنطلق من الجماهير

بالرغم من المساعي التي تبذلها الأمم المتحدة على المستوى العالمي إلا أن مجهودات التنمية الأكثر نجاحاً هي تلك المبادرات التي تنبع من عامة الناس، وفي غالب الأحيان تكون مبادرات على المستوى الشخصي أو الأسري. وقد أجاد الاقتصادي اللبناني في التعبير عن هذه الحقيقة في مقال نشر في الفاينشال تايمز:

"إن سجل الدعم الإنمائي يظهر أن هناك نقاطاً كثيرة ينبغي الحديث عنها، ففي العقود الستة الماضية حاول المانحون تحقيق النمو من خلال تمويل البنى التحتية والخدمات الاجتماعية لكن دون أن يحققوا نجاحاً كبيراً، وكذلك فإن منظمات التنمية اتبعت نموذج تخطيط مركزي غير موثوق به بينما يشهد التاريخ على أن البرامج الضخمة التي تدار من قبل قلة نادراً ما تنجح في حين تنجح دائماً تلك التي تعطي الحرية للجميع في نقل مجتمع بعد آخر من من الفقر إلى الغنى."

الصفحة 299 – إنجاز تنموي يستحق الإحتفاء به

تعتبر الأسرة عنصراً مهماً في التنمية كونها أساس المجتمع وهذا ما يتضح على أرض الواقع حيث نجحت الأسر الفقيرة في إقامة شراكات تنموية مهمة كما حاول الأفراد تحسين ظروفهم وظروف أسرهم من خلال الهجرة التي تمكنهم من إرسال حوالات مالية التي إلى بلدانهم الأصلية – وهي أموال تذهب مباشرة إلى أيدي الفقراء. ومن المتوقع أن تصل هذه الحوالات حاجز نصف ترليون دولار.